مطول تفتازانی

كيف وقد رأيت جوده ° وقد كان منه البر والبحر مترعا ° ومنها التكرير لنكتة بسبب طول في الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها ° وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده عن المفعول الثاني واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فان قولها كانه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا وزيادة للمبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله اي قول امرئ القيس كأن عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به العيون لكثرة ثم اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وفيه نظر لان ما قيل ان المراد انه طالت مسايرتهم في المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم وكذا مع توهم عدم المقصود في بيت السقط فسقيا لكاس من فم مثل خاتم من الدر لم يهمم بتقبيله خال ° فان جعل الفم كاسا ضيقا مثل خاتم من الدر كان الكاس غالبا ما يكرع فيه كل احد من اهل المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بان وصفه بانه لم يقبله ملك منكر

المثقوب
سوراخ دار

التقبيل
بوسیدن

فيكتنف غيره فعلى هذا يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم
الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على
الاتباع وترغيب في الرسل اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة
دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد علة للتعقيب فالتذييل اعم من الايغال
من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قد يكون
بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يكون المعنى وهل نجازي ذلك
الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله واحترز به عن الوجه الآخر وهو ان الجزاء
الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة
فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل
وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
لاستقلاله بافادة المراد وضرب اخرج مخرج المثل بان يكون الجملة الثانية
حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال
نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد اجتمع
الضربان في قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الاول
وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الثاني فكل منهما تذييل على ما قبله
وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظ ايضا تنبيه على ان هذا تقسيم
للتذييل مطلقا يعني قد علم انه ينقسم الى القسمين المذكورين وهو ايضا ينقسم
الى اخرى الى قسمين آخرين ولو لا قوله ايضا لتوهم ان هذا تقسيم للضرب
الثاني كما توهمه نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه بالتنبيه فالتذييل الذي يجب ان

يكون لتاكيد الجملة السابقة اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم فكقوله
اي قول النابغة الذبياني ولست بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه
لوقوعه في سياق النفي او عن ضمير المخاطب في لست وليس صفة لاخا
ترى بالتامل يعني لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك لم تلمه ولا
تصلحه على شعث اي تفرق وذميم خصال فعال لم الله شعثه اي اصلح
ما تفرق من امره اي الرجال المهذب اي المنقح الفعال المرضي الخصال فصدر
البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان
الاستفهام فيه للانكار اي لا مهذب في الرجال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان الاحتراس هو التوقي والاحتراز عن الشيء وفيه توق عن ايهام
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي
بشيء يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله اي قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
اي غير مفسد للديار وهو حال عن فاعل سقى اعني قوله صوب الربيع اي نزول
المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل لان نزول المطر قد يكون
سببا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بقوله غير مفسدها والثاني نحو
قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على
سبيل التكميل بقوله اعزة على الكافرين دفعا لهذا الوهم واشعارا بان ذلك
تواضع منهم للمؤمنين ولذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف كانه قيل
عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى للدلالة
على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
ومن هذا القسم قول كعب بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك
من عجزه فازال هذا الوهم بان حلمه انما هو في وقت تزين الحلم لاهله

انما يكون عند القدرة والالم يكن زينًا واما المصراع الثاني فزعم المص انه تاكيد
للازم ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون الحلم
زينًا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو
لا محالة فيكون منزلة تذييلا لتاكيد المفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه
نظر لانا لا نم ان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لجواز
ان يكون غضبه مما لا يهاب ولا يعبأ به والذي يخطر بالبال ان معنى البيت
الطف وادق مما يشعر به كلام المص وان المصراع الثاني تكميل وذلك لان
كونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم انه في تلك الحالة ليس مهيبا لما فيه من
البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم
بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها
الحلم يحصل مهابة العدو لتمكن مهابته في ضميره وكيف في غير تلك الحالة واما
بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب
الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتادية اصل المراد وكالتقليل المذكور في قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ذكر ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا
بالليل للدلالة على التقليل وانه اسرى في بعض الليل واما بالاعتراض وهو
ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام ليس المراد بالكلام هو المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة
لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف
على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه والدعاء
في قوله اي وكالدعاء في قول عوف بن محلم الشيباني يشكو كبره وضعفه
عن

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان يقال ترجم كلامه اذا
فسره بلسان آخر فقوله وبلغتها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه
اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة وبه يشعر ما ذكره صاحب
الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا انها اعتراض لا محل لها من الاعراب
نحو الا هل اتاها والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولو جعلها
عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومنه ما ذكر في قوله والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى انه اعتراض بين قوله اني وضعتها انثى وقوله واني سميتها
مريم ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه
صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
انه قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها
او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم والتنبيه في قوله اي كالتنبيه
في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي
المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان
وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وقوله فعلم المرء ينفعه جملة اعتراضية
معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية ومما
جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين متصلين وهو اكثر من جملة ايضا كان
الواقع هو بينهما اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اعتراض باكثر من جملة بين كلامين متصلين معنى وانما كان
اتصالا بقوله فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث
امركم الله يعني ان المأتى الذي امركم به هو مكان الحرث لان الغرض الاصلي
في الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث يتأتى منه
هذا الغرض والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وفي
تلك الاعتراض يحصل احد المذكورين برهان التاكيد في امر علق بها كقوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان

الشكر لي ولوالديك معناه ان اشكر لي فقد لوصينا وقوله حملته امه اعتراض
بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ومنها المطابقة
والاستعطاف كما في قول ابي الطيب وخفوق قلب لو رأيت لهيبه
يا جنتي لرأيت فيه جهنما فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف
ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر فلا هجره يبدو وفي
اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه فان كون هجر الحبيب مطلوبا
للمحب امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة وقال قوم قد تكون النكتة
فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام بل يجوز ان يكون الاعتراض
لدفع ايهام خلاف المقصود ثم جوز بعضهم وقوعه بعد اي القائلين بان النكتة
في الاعتراض قد تكون دفع الايهام ايضا افترقوا فرقتين فجوز فرقة منهم وقوع
الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها بان لا يليها جملة اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او يليها جملة غير متصلة بها معنى وهذا صريح في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين
او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا
الاولين الا في جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا يليها جملة متصلة
بها فيسقط اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب بحاله فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل وبعض صور التكميل وهو ان يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب كما في قول الحماسي وما مات منا سيد في فراشه و
لا طل منا حيث كان قتيل فان المصراع الثاني تكميل لانه لما وصف قومه
بشمول القتل اياهم اوهم ان ذلك لضعفهم فازال ذلك الوهم بوصفهم بالانتصار
من قاتليهم وكلامه هنا دال على ان الجملة في التذييل يجب ان لا يكون لها محل
من الاعراب وهذا مما لم نشعر به بعينه لجواز ان يكون جملة ذات محل من الاعراب
بعقب جملة اخرى مشتملة على معناها معربة باعرابها بدلا منها او توكيدا ويكون
الغرض منها التأكيد الا في اللهم الا ان يقال انه اعتمد في هذا الاشتراط على
الامثلة والاعتراض بهذا التفسير يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد

الاعراب
من اعرابها وبعضهم كونه اي وجوز الفرقة الثانية من القائلين بان النكتة في
الاعتراض قد تكون دفع الايهام ان يكون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون
واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين وبهذا كلامه على ما ذكرنا ظاهر
واما على ما ذكره في الايضاح حيث قال وفرقة تشترط في الاعتراض ان يكون
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين لكن لا تشترط ان يكون جملة او اكثر
من جملة فيشمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين اي في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى ومن التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين
ولا محل له من الاعراب جملة كان او اقل من جملة او اكثر ففيه اختلال لانه
اما ان يشترط في الاعتراض عند هؤلاء ان لا يكون له محل من الاعراب او
لا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح قوله غير جملة لان المفرد لا بد له في
الكلام من الاعراب ولم يشمل شيئا من التتميم اصلا لانه انما يكون بفضلة ولا
للفضلة من اعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قوله ولا محل له من الاعراب
لانه يشمل من التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين سواء كان له محل من الاعراب
او لا يكون اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط عند هؤلاء
ان لا يكون لها محل من الاعراب واما قوله جملة كان او اقل من جملة او اكثر
فسهو لان ما سوى الجملة لابد من ان له اعراب في الجملة كلامه لا يخلو
عن خبط واما بغير ذلك اي الاطناب اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا واما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم
فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه او
في الايمان وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتأمل فيما تقدم
الا مثلة النادرة وردت المص في هذا المقام قولهم رأيته بعيني وقوله تعالى يقولون بافواههم

هذا التوهم سوء النظم وقلة التدبر وذلك لأن إفادة الجمع المحلى باللام
تعلق الحكم بكل فرد مما هو مقرر في علم الأصول والنحو وكلامه في الكشاف
أيضاً مشحون به حيث قال في قوله تعالى والله يحب المحسنين إنه
جمع ليتناول كل محسن وفي قوله تعالى وما الله يريد ظلماً للعالمين أي نكّر
ظلماً وجمع العالمين على معنى ما يريد شيئاً من الظلم لأحد من خلقه وفي
قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيماً أي ولا تخاصم عن خائن قط وفي قوله
رب العالمين أنه جمع ليشمل كل جنس مما سمي بالعالم يعني لو أفرد لتوهم
أنه أشير به إلى هذا العالم المحسوس المشاهد فجمع ليفيد الشمول و
الإحاطة ولا يخفى عليك فساد ما قيل إن مراده أن المفرد وإن كان
شمل لكنه قصد منه إلى معنى آخر وهو التنبيه على كون العالم
أجناساً مختلفة لأن المفرد يفيد شمول الآحاد والجمع يفيد شمول
الأجناس وذلك لأنه إذا لم يكن الجمع مفيداً تعلق الحكم بكل ما
يسمى بمفرده كيف يكون العالمين متناولاً لكل جنس مما سمي بالعالم وهل
هذا إلا تهافت وأيضاً لا دلالة لقوله ليشمل كل جنس مما سمي به على
هذا المعنى وكذا ما قيل إن العالمين ماهيات مختلفة متباينة والجمع
بخلاف العظام وذلك لأن هذه التفرقة لا تؤيدها عقل ولا نقل وبالجملة
فالقول بأن الجمع يفيد تعلق الحكم بكل واحد من الأفراد مثبتاً
كان أو منفياً مما قررته الأئمة ويشهد به الاستعمال وصرح به صاحب
الكشاف في غير موضع فلا وجه لرفض جميع ذلك بكلام صدر عن صاحب
المفتاح نعم فرق بين المفرد والجمع المعرف بلام الجنس من وجه آخر
وهو أن المفرد صالح لأن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه إلى
الواحد منه كما في قوله تعالى أن يأكله الذئب والجمع صالح لأن يراد
به جميع الجنس وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد لأن وزانه في تناول
الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جملة
الجنس لا في وحدانه كذا في الكشاف ونحو قولهم فلان يركب الخيل

ونحو ذلك وفيه نظر لأن هذا داخل في التتميم إذ هو لا فيه يفصله لكنه ...
والدلالة على أن هذا قول جرى على الشبهة من غير أن يترجح ...
ومنها قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا
رجعتم لإزالة توهم الإباحة فإن الواو جاء للإباحة في نحو جالس الحسن أو ابن
سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحداً منهما كان ممتثلاً وفيه نظر لأنه يكون
من باب التكميل أعني الإتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها قوله تعالى إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن
المنافقين لكاذبون فإنه لو اختصر لترك قوله والله يعلم إنك لرسوله لأن مساق
الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الإخلاص في الشهادة وحسنه دفع توهم أنهم
كاذبون في نفس الأمر وفيه نظر لأنه أيضاً من قبيل التكميل ومن الأغراض عند من
يجوز كون النكتة فيه دفع الإيهام واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب
باعتبار كونه ناقصاً عما يساوي أصل المراد أو زائداً عليه وكذلك قد يوصف الكلام
بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساو له
أي لذلك الكلام في أصل المعنى كقوله أي قول أبي تمام يصدّ أي يعرض عن الدنيا
إذا عنّ سؤدد أي ظهر سيادة وتمامه ولو برزت في زيّ عذراء ناهد الزي الهيئة
والعذراء البكر والناهد المرأة التي ارتفع ثديها أي ارتفع وقوله أي قول ... إلى آخر
ولست بنظّار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر أراد بالغنى
مسبّبه أي الراحة وبالفقر المحنة يعني أن السيادة مع التعب والمشقة أحب إليه
من الراحة والدعة بدونها يصفه بالميل إلى المعالي فمصراع أبي تمام إيجاز بالنسبة
إلى هذا البيت لمساواته له في أصل المعنى مع قلة حروفه والبيت إطناب بالنسبة
إليه ومثل هذا الإيجاز يجوز أن يكون إيجازاً بالتفسير السابق وأن يكون مساواة
وأن يكون إطناباً وكذا مثل هذا الإطناب ويقرب منه أي من هذا القبيل
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر إن شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول أي نغيّر ما نريد تغييره من قول غيرنا وأحد
لا يجترئ على الاعتراض علينا انقياداً لهوانا واقتداءً بحكمنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم

فحكم

وأما يركب واحدًا منها مجاز مثل قولهم بنو فلان قتلوا زيدًا وإنما
قتله واحد منهم فإن قلت قد روي عن ابن عباس أن الكتاب
أكثر من الكتب وبيّنه صاحب الكشاف بأنه إذا أريد بالواحد
الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء
وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه معنى الجنسية من الجمع قلت هذا
الكلام مبني على ما هو المعتبر عند البعض من أن الجمع المعرّف باللام بمعنى
كل جماعة جماعة أورده توضيحًا لكلام ابن عباس ولم نقصد أنه
مذهبه بدليل أنه صرّح بخلافه غير مرة والاستعمال أيضًا يشهد
بذلك وأما اطراد الكلام في هذا المقام لأنه من مسارح الأنظار
ومطارح الأفكار كم زلّت فيه للأفاضل أقدامهم وكلّت دون
الوصول إلى الحق أفهامهم ولما كان هنا مظنّة اعتراض وهو
أن إفراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده و
الوحدة والتعدد مما يتنافيان فكيف يجتمعان أشار إلى جوابه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم لأن الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي ولام التعريف إنما يدخل عليه أي على الاسم المفرد حال
كونه مجردًا عن الدلالة على معنى الوحدة كما أنه مجرد عن الدلالة على
التعدد وإنما امتنع وصفه بنعت الجمع نحو الرجل الطوال للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولأنه أي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند
الجمهور وإن حكاه الأخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم
البيض وأما قولهم ثوب أسمال ونطفة أمشاج فلأن الثوب
مؤلف كله من قطع كلها سمل أي خلق والنطفة مركبة من أشياء
كل منها مشيج فوصف المؤلف بوصف مجموع الأجزاء لأنه هو بعينه
وبالإضافة أي تعريف المسند إليه بإضافته إلى شيء من المعارف لأنها
أخصر طريق إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع نحو قول جعفر

هذا داخل في الدراية لأنه إرشاد إلى التصديق ودليل عليه فوزانه أي
وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقرر الفوائد ذلك
الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف قوله لا ريب فيه فإنه وإن كان مقررا
لكنهما مختلفان معنى ولهذا جعل بمنزلة التأكيد المعنوي هذا ولكن ذكر الشيخ في
دلائل الإعجاز أن قوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب
وزيادة تثبت له وبمنزلة أن تقول هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده
مرة ثانية لتثبيته أو بدلا منها عطف على مؤكدة للأولى أي القسم الثاني من
كمال الاتصال أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى لأنها أي الأولى غير وافية بتمام المراد
أو كغير الوافية بخلاف الثانية فإنها وافية لا تشبيه غير الوافية والمقام يقتضي
اعتناء بشأنه أي بشأن المراد لأن الغرض من الإبدال أن يكون الكلام وافيا
بتمام المراد وهذا إنما يكون فيما يعتنى بشأنه لنكتة لكونه أي لكون المراد مثل كون
المراد مطلوبا في نفسه أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا فينزل الجملة الثانية من الأولى
منزلة بدل البعض أو الاشتمال من متبوعه فلا يعطف عليها لما بين البدل والمبدل
منه من كمال الاتصال ولم يعتبر بدل الكل لأنه لا يتميز عن التأكيد إلا بأن لفظه غير لفظ
متبوعه وأنه المقصود بالنسبة دونه بخلاف التأكيد وهذا المعنى مما لا يتحقق في الجمل
لا سيما التي لا محل لها من الإعراب فالأول وهو أن تنزل منزلة بدل البعض نحو
أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فإن المراد التنبيه
على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه أو ذريعة إلى
غيره والثاني أعني قوله أمدكم بأنعام إلخ أوفى بتأديته أي بتأدية المراد لدلالته
أي دلالة الثاني عليها أي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الأول
لأن ما تعلمون يشمل الأنعام والبنين والجنات وغيرها والثاني وهو أن تنزل
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله أرحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر
والجهر مسلما أي إن لم ترحل فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالين في
السر والجهر فإن المراد به أي بقوله ارحل إظهار كمال الكراهة لإقامته

أي إقامة المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأديته أي بتأدية المراد لدلالته
عليه أي لدلالة لا تقيمن على المراد وهو كمال إظهار الكراهة لإقامته بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون فإن قلت قوله لا تقيمن عندنا إنما يدل بالمطابقة
على طلب الكف عن الإقامة لأنه موضوع للنهي وأما إظهار كراهة المنهي فمن لوازم
ومقتضياته فدلالته عليه تكون بالالتزام دون المطابقة قلت نعم ولكن صار
قولنا لا تقم عندي بحسب العرف حقيقة في إظهار كراهة إقامته وحصوله حتى
أنه كثيرا ما يقال لا تقم عندي ولا يراد كفه عن الإقامة بل مجرد إظهار كراهة
حضوره والتأكيد بالنون دل على كمال هذا المعنى فصار لا تقيمن دالا على كمال
إظهار الكراهة لإقامته بالمطابقة وقريب من هذا ما يقال إنه لم يرد بالمطابقة
دلالة اللفظ على تمام ما وضع له بل دلالته على ما يفهم منه قصدا وصريحا بخلاف
ارحل فإن دلالته على إظهار الكراهة لإقامته ليست بالمطابقة مع أنه ليس
فيه شيء من التأكيد بل إنما يدل على ذلك بالالتزام بمعونة قوله وإلا فكن في
السر والجهر مسلما فإنه يدل على أن المراد من أمره بالرحلة إظهار كراهة إقامته
بسبب مخالفة سره العلن اللغوي لأن ارحل معناه الصريح طلب الرحلة و
قد قصد في ضمن ذلك نهيه عن الإقامة إظهارا لكراهتها وظاهر أن كمال
إظهار الكراهة لإقامته ليس جزءا من مفهوم ارحل حتى يكون دلالته عليه بالتضمن
ويمكن أن يقال إنه مبني على أن الأمر بالشيء يتضمن النهي عن ضده فقول ارحل
يدل بالتضمن على مفهوم لا تقم عندنا وهو إظهار كراهة إقامته بحسب العرف كما
مر وفيه تعسف وقوله أي قول لا تقيمن عندنا وقوله حسنها في الجناس
الداد حسنها لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال فلا يكون لا تقيمن تأكيدا لقوله
ارحل ولا بدل كل لعدم دخوله فيه أي عدم الإقامة غير داخل في مفهوم الارتحال
فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملابسة والملازمة فيكون بدل اشتمال
والكلام في أن الجملة الأولى أعني ارحل منصوبة المحل لكونه مفعول القول
كما مر في قوله أقول له ارحل وقوله في كلا المثالين أعني الآية والبيت
أي التي أوفى بتأدية المراد يدل على أن الجملة الأولى فيها وافية بتمام المراد

لكنها غير وافية أما في الآية فلما فيها من الإجمال وأما في البيت فلدلالتها
على تمام المراد مع التأكيد أو بيانا لها عطف على مؤكدة أي القسم الثالث من كمال
الاتصال أن يكون الجملة الثانية بيانا للأولى فتنزل منزلة عطف البيان
من متبوعه في إفادة الإيضاح فلا يعطف عليها لخفائها أي المعطوف لتبيين الجملة
الأولى بالثانية لخفاء الأولى مع اقتضاء المقام إزالته نحو فوسوس إليه الشيطان
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فإن وزانه أي وزان
قوله قال يا آدم وزان عمر في قوله أقسم بالله أبو حفص عمر حيث جعل
قال يا آدم بيانا وتوضيحا لقوله وسوس إليه الشيطان كما جعل عمر بيانا و
توضيحا لأبي حفص ولا يجوز أن يقال إنه من باب عطف البيان للفعل
لأنا إذا قطعنا النظر عن الفاعل أعني الشيطان لم يكن قال بيانا وتوضيحا
لوسوس فليتأمل وقد تعطف الجملة التي تصلح بيانا للأولى عليها تنبيها على استقلالها
ومغايرتها للأولى يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم وفي سورة إبراهيم
ويذبحون بالواو فمن حيث طرح الواو جعله بيانا ليسومونكم وتفسيرا للعذاب
ومن أثبتها جعل التذبيح لأنه أوفى على جنس العذاب وأزيد عليه
زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر وقد يكون قطع الجملة عما قبلها لكونه بيانا و
تفسيرا للمفرد من مفرداته كقوله تعالى عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم فإنه
عذاب يوم الكبير بأن مرجعكم إلى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا
على أشد ما أراد من عذابكم ولما فرغ عن كمال الانقطاع والاتصال أراد
أن يشير إلى شبههما فقال وأما كونها أي كون الثانية كالمنقطعة عنها أي
عن الأولى فلكون عطفها عليها أي عطف الثانية على الأولى موهما لعطفها
على غيرها مما يؤدي إلى فساد المعنى وشبه هذا بكمال الانقطاع إذ يشتمل على
مانع من العطف وهو إيهام خلاف المراد كما أن المختلفين إنشاء وخبرا
أو المتفقتين اللتين لا جامع بينهما يشتملان على مانع لكن هذا دونه لأن المانع
في هذا خارجي ربما يمكن دفعه بنصب قرينة ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم فإن بين الجملتين

أي قوله وتظن سلمى وقوله أراها مناسبة ظاهرة لاتحاد مسندي المسند لأن
معنى أراها أظنها والمسند إليه في الأولى محبوب وفي الثانية محب لكن لم يعطف
أراها على تظن لئلا يتوهم أنه عطف على قوله أبغي وهو أقرب إليه فيكون هذا
أيضا من مظنونات سلمى وليس كذلك ويحتمل الاستئناف كأنه قيل كيف
تراها في هذا الظن فقال أراها تحير في أودية الضلال ومن هذا القبيل
قطع قوله الله يستهزئ بهم عن الجملة الشرطية أعني قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم فإن عطفه عليها يوهم عطفه على جملة قالوا أو جملة إنا معكم وكلاهما
فاسد كما مر فظهر أن قطعه أيضا للاحتياط كما في هذا البيت لا للوجوب كما
زعم السكاكي لأنه لم يبين امتناع عطفه على الجملة الشرطية لا تفاق أنه يترك الطرف
امتناع عطف غير الشرطية على الشرطية وظهر أنه لا جامع بينهما لأنا نقول
الأول ممنوع فإن عطف الشرطية على غيرها وبالعكس كثير في الكلام مثل قوله
تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر وقوله تعالى إذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكذا الثاني لظهور المناسبة
بين المسندين أعني استهزاء الله بهم وتفاوتهم بين المقالات أوقات الخلوات
بل لاتحادهما في التحقيق وكذا بين المسند إليهما لكونهما متقابلين يشعر
كل منهما بالآخر بدليل أنه على قطع الله يستهزئ بهم عن جملة قالوا وجملة
إنا معكم بما مر لا بعدم الجامع بينها فليتفهم وأما كونها أي كون الثانية كالمتصلة بها
أي بالأولى فلكونها أي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى
منزلته أي منزلة السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فيفصل الثانية عنها
أي عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال وقال
السكاكي النوع الخامس من الحالة المقتضية للقطع أن يكون الكلام السابق
بفحواه كالمورد للسؤال فنزل ذلك السؤال المدلول عليه بالفحوى منزلة الواقع
ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك و
تنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لنكتة كإغناء السامع
أن يسأل أو أن لا يسمع منه عطف على إغناء أي مثل أن لا يسمع من
تكرياله

في قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف وأما الكرامي والمحذوف أكثر
من جملة نحو أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أي فأرسلوني إلى يوسف
لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف ومنه بيت السقط طربن
لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي أي طربن فأخذت أسكنهن
وهن لا يسكن ثم أعاودها وبذا قضى إلى أن قضيت العجب من كثرة معاودتي
وتسلية هذا قفعها والحذف على وجهين أن لا يقام شيء مقام المحذوف
كما مر وأن يقام نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن
واصبر لأن تكذيب الرسل من قبله متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء
له بل هو سبب لعدم الحزن والصبر فأقيم المسبب ثم الحذف لا بد له من دليل
وأدلته كثيرة منها أن يدل العقل عليه أي على الحذف والمقصود الأظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة أي تناولها فإن العقل دل
على أن الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال دون الأعيان فلا بد ههنا
من محذوف والمقصود الأظهر دل على أن المحذوف التناول لأن الغرض الأظهر
من هذه الأشياء تناولها وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل ليشمل
شرب ألبانها فإنه أيضا حرام وقوله ومنها أن يدل فيه يسامح لأن الدال
بمعنى الدلالة والدلالة ليست من الأدلة نحوها وجاء ربك أي أمره
أو عذابه فإن العقل يدل على امتناع المجيء على الله تعالى ويدل على تعيين
المحذوف بأنه الأمر أو العذاب أي أحدهما وليس المراد أنه يدل على تعيين
الأمر أو تعيين العذاب فليتأمل ومنها أن يدل العقل عليه والعادة على
التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فإن العقل دل على أن فيه محذوفا
إذ لا معنى للوم الإنسان على ذات الشخص بل إنما يلام على فعل كسبه وأما
تعيين المحذوف فإنه يحتمل أن يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما أي الحب والمراودة والعادة
دلت على الثاني أي مراودته لأن الحب المفرط الدال عليه قوله قد
شغفها حبا لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره إياه أي لقهر الحب المفرط صاحبه

ومنها أن يدل العقل عليهما

بعطي ونعم يعطي اذا كان يصدر منه الاعطاء بعد الكاتب بخلاف الواو فانه
ليس له هذا المعنى ولا بدله من جامع ولهذا عيب على ابي تمام في قوله لا و
الذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه او نوى غيره فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي العلم لان وجود الجامع شرط فيهما جميعا وقوله لا
نبي لما ادعت الجبلية عليه من اندراس هواه يدل عليه البيت السابق
وهو قوله زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم
فاعل زعمت ضمير الجبلية والخطاب في هواك للنفس وجواب القسم
الذي بعده وهو قوله ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف
سواك تحوم والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم مع ان قوله
انا معكم جملة في محل النصب على انه مفعول قالوا ولو عطف الله يستهزئ
عليها لزم كونه مشاركا لها في كونه مفعول قالوا وهذا باطل لانه ليس مقول
قول المنافقين وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزئون لانه بيان
لانا معكم فحكمه حكمه وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
عطفت به اي عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف من غير اشتراط
شيء اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة
وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة وتفصيل ذلك ان حتى ولا العاطفتين لا تقعان في عطف الجمل
واو واما وام في عطف الجمل مثلها في عطف المفردات وليس اوفى مثل قوله
تعالى كلمح البصر او هو اقرب وقوله تعالى مائة الف او يزيدون للعطف بل هي حرف

وغلبته عليهم فلا يصح ان يقدر في جميعه والا في شأنه لكونه شاملا لهما ويصح ان
يقدر في ما ودونه نظرا الى العادة ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الشروع
مثلا انما يدل على ان المحذوف هو الفعل الذي شرع فيه واما الدلالة على
الحذف فانما هي من جهة ان الجار والمجرور لا بد له من فعل يتعلق هو به على ما شهد
به القوانين النحوية ويدل على تعيينه الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما
جعلت التسمية مبدأ له اي يقدر عند الشروع في القراءة بسم الله اقرأ وعند
الشروع في القيام او القعود بسم الله اقوم او اقعد وكذا كل فعل شرع فيه
ومنها الاقتران اي ومن ادلة تعيين المحذوف اقتران الكلام او المخاطب
بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام
مقارنا لاعراس المخاطب دل على ان المحذوف اعرست والباء للملابسة
والرفاء الالتيام والاتفاق يقال رفأت الثوب ارفؤه اذا اصلحت
ما وهي منه والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما طبع الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع
فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى وذلك لان الادراك لذة و
الحرمان عنه مع الشعور بالمجهول بوجه ما الم فالمجهول اذا لم يحصل به شعور فلا
الم في الجهل به واذا حصل به الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم
وتالمت بفقدانها اياه فاذا حصل لها العلم به على سبيل الايضاح كملت اللذة
والعلم به للعلم الضروري بان اللذة عقيب الالم اكمل واقوى وكمالها لذاتي
لا الوجداني ولان الخلاص عن الالم لا يتعقب لذة ولكن لذة يا وتمامها
ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فانه جعل العذاب
يأتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف
اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع
لمجيئها من حيث يتوقع الغيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو اشرح

استيناف لمجرد الاضراب بمعنى بل وحكم لكن ولا عرف فيما سبق وبل في الجمل
مثلها في المفردات الا انها قد تكون لتدارك الغلط بل لمجرد الانتقال من كلام
الى اخر اتم من الاول بلا قصد الى اهدار الاول وجعله في حكم المسكوت كقوله
تعالى بل هم في شك منها بل هم منها عمون واما الفاء وثم فالفاء تفيد كون مضمون الجملة
الثانية عقيب الاولى بلا فصل وقد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر
على ما قبلها من غير قصد الى ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فان مدح الشيء
او ذمه انما يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل نحو
نادى نوح ربه فقال الآية ونحو كم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا
لان موضع التفصيل بعد الاجمال ولا ينافي ان يكون فيها معنى السببية
نحو يقوم زيد فيقعد عمرو وثم انها للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون
المرتب مما يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا كقوله
تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فان الاخضرار يبتدئ
عقيب نزول المطر لكن يتم في مدة ولو قال ثم تصبح نظرا الى تمام الاخضرار
جاز وثم للترتيب مع التراخي كما في المفرد لكنها كثيرا ما تجيء لاستبعاد مضمون
الجملة الثانية عن الاولى وعدم مناسبته لها نحو ثم انشاناه خلقا اخر ونحو ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون استبعاد الاشراك بخالق السموات والارض و
كذا قوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة الآية لبعد المنزلة
بين الايمان وفك الرقبة وكذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه لبعد طلب المغفرة
والانقطاع بالكلية الى الله وهذا في التنزيل اكثر من ان يحصى وقد تجيء لمجرد الترتيب
والتدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار تعقيب او تراخ كقوله ان من ساد
ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وكذا قوله تعالى وما ادراك ما يوم
الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين اذا عرفت هذا فنقول اذا عطفت بواحد من
هذه الحروف جملة على جملة ظهرت الفائدة فيه ومن حصول معان من الحروف بخلاف
الواو فانه لا يفيد سوى مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي وعند

اسمائه تثبت الاشكال فان قلت الواو ايضا يفيد الجمع بين مضموني الجملتين
في الحصول تحقيقا لانك اذا قلت يضر زيد ويمنع من عمرو واحتمل ان يكون
هو كل شيء رجوعا عن ذلك يضر وابطالا له كذا في دلائل الاعجاز قلت
هذا القدر مشترك بين الواو والفاء وثم ومجرد في تحقيق الحصول لعدم مناسبة
فتميز ما يحسن فيه العطف عما لا يحسن هو الذي يشكل فيه الفرق
اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله تعالى
بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث
لا يشعرون مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل
لا انقطاع له بحال فان قلت لا نم ان اذا في الآية ظرفية بل شرطية وبعد
تسليم ان العامل في اذا الشرطية هو الجزاء فلا نم ان مثل هذا التقديم يفيد
الاختصاص بل هو لمجرد تصدر الشرط كالاستفهام ولو سلم فلا نم ان العطف على
مقيد بشيء يوجب تقيد المعطوف بذلك الشيء قلت اذا الشرطية هي بعينها الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولا شك ان قولنا اذا خلوت قرأت القرآن يفيد
معنى لا اقرأ القرآن الا اذا خلوت سواء جعل ذلك باعتبار مفهوم الشرط
او باعتبار ان التقديم يفيد الاختصاص ثم القيد اذا كان مقدما على
المعطوف عليه فالظاهر تقيد المعطوف به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا وقولنا ان جئتني اعطك ثم انه ليس كالشرط جاز على ضربين بقطعي لكنه
السابق الى الفهم في الخطابيات فان قلت اذا عطف شيء على جواب
الشرط فهو على ضربين احدهما ان يستقل كل بالجزائية نحو ان تأتني اعطك
واكسك والثاني ان يكون المعطوف بحيث يتوقف على المعطوف عليه ويكون
الشرط سببا فيه بواسطة كونه سببا في المعطوف عليه كقولك اذا رجع الامير

استأذنت وخرجت اي اذا رجع استأذنت واذا استأذنت خرجت
فلم لا يجوز ان يكون عطف الله يستهزئ بهم على قالوا من هذا القبيل قلت لانه يختص
المعنى واذا قالوا ذلك يستهزئ الله بهم وهذا غير مستقيم لان الجزاء اعني استهزاء
الله تعالى بهم انما هو على نفس استهزائهم وارادتهم اياه لا على اخبارهم عن انفسهم
بانا مستهزئون بدليل انهم لو قالوا ذلك لدفعهم عن انفسهم والتسليم عن شرهم
لم يكن عليهم مؤاخذة كذا في دلائل الاعجاز والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان
لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا
فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد
الكمالين فكذلك يتعين الفصل والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا
ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين ومحقق ذلك ان
الواو للجمع والجمع بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما وان يكون بينهما مغايرة لئلا
يلزم عطف الشيء على نفسه والحاصل من احوال الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة الاول كمال الانقطاع بلا
ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال
الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل اما في الاول والثالث فلعدم المناسبة
واما في الثاني والرابع فلعدم المغايرة المقتضية الى الربط بالعاطف فاخذ
المص في تحقيق المقامات الستة وقال اما كمال الانقطاع فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى اي تكون احدى الجملتين خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار
الرائد الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء وارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اي حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاولها ونعالجها والضمير للحرب
اي قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بمقدار الله

وقدره لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه وقيل الضمير للسفينة وقيل للخمر والاحسن
ما ذكرنا ولما كان ارسوا انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبرا كذلك لم يعطف عليه
ولم يحمل ايضا مجزوما جوابا للامر لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة
والامر في الجزم بالعكس اعني تصير الارساء علة للمزاولة كما في اسلم تدخل الجنة
فان قلت هذه الاقسام كلها على التقدير الثاني وهو ان لا يكون للجملة الاولى
محل من الاعراب والجملة الاولى في هذا المثال وهو قوله ارسوا في محل النصب
على انه مفعول قال فكيف يصح قلت لما ذكر انه قد يكون بين الجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب كمال الانقطاع او كمال الاتصال او نحوهما اشار
الى تحقيق هذا المقام من غير نظر الى كونهما من الجملتين اللتين يكون لهما محل من
الاعراب او لا يكون فهذا مثال لمجرد كمال الانقطاع بين الجملتين وقد يقال
ان المقصود بالتمثيل هو ما وقع في كلام الرائد والجملتان في كلامه ليس لهما محل
من الاعراب ولا يخفى ما فيه من التعسف لان المثال انما هو هذا المصراع
والجملتان فيه مما له اعراب ولهذا جعل نحو قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزئون
مما له محل من الاعراب على ما مر او معنى اي لاختلافهما خبرا وانشاء معنى بان يكون
احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله اي ليرحمه الله فهو انشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان
او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع
فلا يصح زيد طويل وعمرو نائم ولا العلم حسن وهو زيد قبيح واما كمال الاتصال
فلكون الثانية مؤكدة للاولى او بدلا عنها او بيانا لها واما النعت فلما لم يتميز
عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال المتبوع لا عليه والبيان بالعكس
وهذا المعنى مما لا تحقق له في الجمل لم تنزل الثانية من الاولى منزلة النعت
من المنعوت ثم جعل الثانية مؤكدة للاولى يكون لدفع توهم تجوز او غلط
وهو قسمان لانه اما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوي
من متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى او منزلة التاكيد اللفظي
في اتحاد المعنى فالاول نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب وهذا

على تقدير ان يكون الم جملة مستقلة او طائفة من حروف المعجم مستقلة وذلك
الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة على ما هو الوجه الصحيح المختار وههنا
وجوه اخر خارجة عن المقصود فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب
والباء في قوله ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وقوله بولغ تعلق الباء في قوله بجعل المبتدا اي ذلك
وتعريف الخبر باللام وذلك لما مر من ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل
على كمال العناية بتميزه وانه ربما يجعل بعد درجته الى التعظيم وبعد درجته وان
تعريف المسند باللام يفيد الانحصار حقيقة نحو الله الواجب او مبالغة نحو حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي
الكامل في الرجولية كان من سواه بالنسبة اليه ليس برجل جاز جواب
لما اي يجوز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه
اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير ان يكون صادرا عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى قوله لا ريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي ولما جاز ان يتوهم ان قوله
ذلك الكتاب جزاف جعل قوله لا ريب فيه تابعا لقوله ذلك الكتاب نفيا
لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه وزان نفسه في جاءني زيد نفسه
والثاني نحو هدى اي نحو هدى للمتقين فان معناه انه اي الكتاب في الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى من الابهام والتعظيم وكنه الشي نهايته
حتى كانه هداية محضة حيث جعل الخبر مصدرا لا اسم الفاعل ولم يقل هاد للمتقين
وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب الهداية تعالى لكن عملكم
بحسب ذلك اي على قدره وعدده ويؤيد الجار والمجرور للحصر اي بحسبها يتفاوت
في درجات الكمال لا بحسب غيرها فان قلت فلا يتفاوت الكتب بحسب جزالة
النظم وبلاغته كالقرآن فانه فاق سائر الكتب باعجاز نظمه قلت

الجزاف بالكسر بعد جازف مجازفة والجزاف [illegible]

من زمان التكلم لجاز تصدير المضارع المثبت بالواو اذا كان العامل
مستقبلا كقولك ساسعى الى من يرتقي دار الجنائب بين يديه لعدم المقارنة للقطع
بان المضارع ليس بمعنى الحال وغاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ان
حالية الماضي وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما تقرب من حال
التكلم فقط والحالان متباينان لكنهم استبشعوا لفظ الماضي والحالية
لتنافي الماضي والحال في الجملة فاتوا بلفظ قد لظاهر الحالية وقالوا جاءني
زيد في السنة الماضية وقد ركب كان مر في اشتراط خلو الجملة الحالية عن
حرف الاستقبال فظهر ان تصدير الماضي المثبت بلفظ قد لمجرد استحسان اللفظ
وكثيرا ما يتقيد الفعل الواقع في زمان التكلم بالماضي الواقع قبله بمدة طويلة
لكن تصديره بلفظ قد يكثر منه سواد الاستبعاد كقول ابي العلاء اصدقه
في مرية وقد امترت صحابة موسى بعد آياته التسع وبالجملة يجب ان يعلم
ان الحال التي هي بيان الهيئة لا يجب ان يكون حصولها في الحال التي هي زمان
التكلم وانهما متباينان حقيقة وبهذا ظهر بطلان ما قال الشيخ الرضي من انك اذا
قلت جئت وقد كتب زيد فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد
انقضت ويجوز ان يكون حالا اذا كان شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء
الا انه متلبس بها مستديم لها فلا انقضاء جزء منها حكى بالماضي ولتلبسه بها
ودوامه عليها صح ان يكون لفظ الماضي حالا لاتصاله بالحال واما الماضي
المنفي فلما جاز فيه الامران مع انتفاء المقارنة والحصول ظاهرا لكونه ماضيا
منفيا احتاج في تحقق المقارنة فيه الى زيادة بيان فقال واما المنفي اي
اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما
الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي
من حين الانتفاء الى حين التكلم نحو ندم زيد ولما ينفعه الندم اي عدم نفع
الندم متصل بحال التكلم وغيرها اي غير لما مثل ما ولم لانتفاء متقدم على
زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء وان جاز انقطاعه
دون زمان التكلم نحو لم يضرب زيدا امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي
التأجيل

[illegible]

أو بأن الأصل فيه الاستمرار والدلالة عليها أي على المقارنة عند الإطلاق أي
عند عدم التقييد بما يدل على انقطاع وذلك الانتفاء كما في قولنا لم يضرب زيد
أمس ولكن ضرب اليوم بخلاف المثبت فإن وضع الفعل على إفادة التجدد
من غير أن يكون الأصل استمراره فإذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع
الضرب في جزء من أجزاء الماضي وإذا قلت ما ضرب أفاد استغراق النفي جميع
أجزاء الزمان الماضي وذلك لأنهم أرادوا أن يكون النفي والإثبات المتساويان
في مادة واحدة في طرفي نقيض فلو جعلوا النفي كالإثبات مقيدا بجزء من الأجزاء
لم يتحقق التناقض لجواز تغاير الجزئين فاكتفوا في الإثبات بوقوعه مطلقا ولو
مرة وقصدوا في النفي الاستغراق إذ استمرار الفعل أصعب وأقل من استمرار
الترك ولذا كان النفي موجبا للتكرار دون الأمر وكان نفي النفي إثباتا دائما مثل
ما زال وما انفك ونحو ذلك وتحقيقه أي تحقيق هذا الكلام أن الأصل في
النفي الاستمرار بخلاف الإثبات أن استمرار العدم لا يفتقر إلى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني أن بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج إلى سبب موجود
لأنه وجود عقيب وجود والوجود الحادث لا بد له من سبب موجود بخلاف
استمرار العدم فإنه عدم فلا يحتاج إلى وجود سبب بل يكفي فيه انتفاء سبب
الوجود والأصل في الحوادث العدم فالمراد أن استمرار العدم لا يفتقر
إلى سبب موجود يؤثر فيه وإلا فهو مفتقر إلى انتفاء علة الوجود وهذا مراد
من قال إن العدم لا يعلل وإنه أولى بالممكن من الوجود وبالجملة لما كان
الأصل في النفي الاستمرار حصلت من إطلاقه الدلالة على المقارنة وقد
عرفت ما فيه والماضي لما فيه أي عدم دلالته على الحصول لكونه منفيا متى إذا
كانت الجملة فعلية فإن كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز تركها أي ترك
الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت أي لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته
فوه إلى في ورجع عوده على بدئه فيمن رفع فوه وعوده على الابتداء أي رجع
على ما ابتدأه على أن البدء مصدر بمعنى المفعول وأن دخولها أي والمشهور

أيضا دخول الواو أولى من تركها لعدم دلالتها أي الجملة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا
لله أندادا وأنتم تعلمون أي وأنتم من أهل العلم والمعرفة أو وأنتم تعلمون ما
بينه وبينها من التفاوت حتى ذهب كثير من النحاة إلى أن ترك الواو عن الاسمية
ضعيف وقال عبد القاهر إن كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضمير ذي
الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع أو اسما نحو
جاء زيد وهو مسرع وذلك لأن الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل
وتنضم إليه في الإثبات وتقدر تقدير المفرد في أن لا تستأنف لها الإثبات وهذا
مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأنك إذا أعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة إعادة اسمه صريحا في أنك لا تجد
سبيلا إلى أن تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه إليه في الإثبات لأن إعادة
ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع وإلا لكنت تركت المبتدأ
بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى أن تقول جاءني زيد وعمرو يسرع
أمامه ثم تزعم أنك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة إثباتا وعلى هذا
فالأصل والقياس أن لا تجيء الجملة الاسمية إلا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل
الشيء الخارج عن القياس والأصل بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وذلك لأن
معنى فوه إلى في مشافها ومعنى عوده على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه وكذا
قوله إذا أتيت أبا مروان تسأله وجدته حاضراه الجود والكرم بمنزلة
الظرف في المعنى من قولك وجدته حاضره أي عنده الجود والكرم
وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز أن يكون ذلك على إرادة
الواو كما جاء الماضي على إرادة قد هذا كلامه في دلائل الإعجاز والذي يلوح منه
أن وجوب الواو في نحو جاءني زيد وهو يسرع أو مسرع وجاء زيد وعمرو
يسرع أمامه أو مسرع أولى منه في نحو جاءني وهو يسرع أو مسرع وقال أيضا
في موضع آخر إنك إذا قلت جاءني زيد السيف على كتفه أو خرج التاج عليه
كان كلاما نافرا لا يكاد يقع في الاستعمال لأنه بمنزلة قولك جاءني وهو متقلد

سيفه وحج ومولانا في التاج ان المعنى على الاستئناف كلام واثبات
وانك لم ترد جائني كذلك ولكن جائني وهو كذلك فظهر منه ان الجملة الاسمية
لا يحسن تجردها عن الواو الا بضرب من التأويل والتشبيه بالمفرد وبهذا يشعر
كلام صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى بياتا او هم قائلون ان الجملة
الاسمية اذا عطفت على ما قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان
واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا او هو فارس
كلام فصيح واما جائني زيد هو فارس فخبيث وذكر في قوله تعالى بعضكم لبعض عدو
انه في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه فاوّله ونزله
منزلة المفرد وهذا بخلاف جائني زيد هو فارس لانه لو اريد ذلك لوجب ان
يقال فارسا فلهذا حكم بانه خبيث والذي يبين ذلك ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز من انك اذا قلت جاء زيد يسرع فهو بمنزلة جاءني زيد مسرعا في انك تثبت
مجيئا فيه اسراع وتصل احد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا ولكنك
قلت جائني زيد الاسد واذا قلت جاءني زيد وهو مسرع او وهو علامة يسعى بين
يديه او وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فاثبت المجيء ثم استأنفت
خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة
الثانية بالاولى فجيء بالواو كما جيء بها في نحو زيد منطلق وعمرو ذاهب
وواو الحال لا تخرجها عن كونها مجتلبة لضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها
بمنزلة العاطفة في انها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة
في نحو جاءني زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغني عن الفاء لان من شأنه ان يرتبط
بنفسه والجملة في نحو جاءني زيد وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه او وسيفه
على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه ان يرتبط بنفسه ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو
نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اي اذا لم تعرف قدري اهل بلدة ولم اعرف فيهم خرجت منهم وفارقتهم متلبسا
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من ظلمة الليل غير منتظر

لاسفار

لاسفار الصبح معوجا على سواد اي بقية من الليل حال ترك فيها الواو ثم
قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير
اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعلا ماضيا مع قد وقال
المص لعله انما اختار تقديره باسم الفاعل لرجوعه الى اصل الحال وهي
المفرد ولهذا كثر فيها ترك الواو وانما جوز التقدير بالفعل الماضي لمجيئها
بالواو قليلا كقوله وان امرأ اسرى اليك ودونه من الارض موماة
وبيداء سملق وانما لم يجوز التقدير بالمضارع لانه لو جاز التقدير به لامتنع
مجيئها بالواو وهذا كلامه وفيه نظر لانه كما ان اصل الحال الافراد فكذا
الخبر والنعت فالواجب ان يذكر مناسبة تقتضي اختصاص الافراد في الحال
على الخصوص دون الخبر والنعت ثم لا نسلم ان جواز التقدير بالمضارع
يوجب امتناع الواو لجواز ان يكون المقدر عند وجود الواو هو
الماضي الا ترى انه اختير تقديره بالمفرد ومع هذا لم يمتنع الواو مع ان
المفرد اولى بامتناع الواو من المضارع والحق ان نحو على كتفه سيف
يحتمل ان يكون الاسم مرفوعا بالابتداء والظرف خبره فيكون الجملة اسمية
كما جاء ذلك في نحو الداء زيد واقام زيد ويحتمل ان يكون فعلية مقدرة
بالماضي او المضارع وان يكون حالا مفردة مقدرة باسم الفاعل والاولان
مما يجوز فيه ترك الواو والاخيران مما يمتنع فيه الواو ومن اجل هذا
كثر فيها ترك الواو مبتدأ اذا لم يكن صاحب الحال نكرة متقدمة والا فالواو
واجب لئلا يلتبس الحال بالصفة نحو جاءني رجل فارس وعلى كتفه
سيف وما امكنها من قرينة الآداة الكتاب معلوم ومن كلام الشيخ ايضا قوله
ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله اي الفرزدق فقلت عسى ان
تبصريني كانما بنيّ حواليّ الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانّ

عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافه وجوانبه حال من بنيه لما في حرف التشبيه من معنى الفعل وحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الحالية بعقب مفرد حال كقوله اي قول ابن الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فهذه الجملة حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والحال ان اعني الجملة وسالما يجوز ان يكونا من الاحوال المترادفة وهي ان يكون احوال متعددة صاحبها واحد كالكاف في يبقيك منهما ويجوز ان يكونا من الاحوال المتداخلة وهي ان يكون صاحب الحال الثانية الذي الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل ان يجعل قوله برداك تبجيل حالا من الضمير في سالما وقال بعضهم ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو والا فلا فان كان الضمير فيها صدر به الجملة سواء كان مبتدأ نحو قوله الى قد واهبطوا بعضكم لبعض عدو او جرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه بمجرا عن الواو ويكون الرابط في اول الجملة وهذا ان البيتان من هذا القبيل والا فهو ضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره ... الى من

الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالقياس الى كلام انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين بل لا يمكن ان يتكلم على التعيين والتحقيق ان الاتيان بهذا المقدار من الكلام ايجاز وبذلك المقدار اطناب اذ رب كلام موجز بالنسبة الى كلام يكون هو بعينه مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وكذا المطنب فكيف يمكن ان يتكلم على التحقيق والتحديد ان هذا ايجاز وذاك اطناب والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام

لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وليس المراد بما ذكر متعارف الاوساط على ما سبق الى بعض الاوهام تعني قد يوصف الكلام لكونه اقل من عبارة المتعارف وقد يوصف لكونه اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر كقوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط ويبلغ في ذلك كل مبلغ يمكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كون الكلام اقل من عبارة المتعارف والثاني كونه اقل مما هو مقتضى ظاهر المقام وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فيما هو اقل من المتعارف ومن مقتضى المقام جميعا كما اذا قيل رب قد شخت بحذف حرف النداء وياء الاضافة وصدق الاول بدون الثاني كما في قوله اذا قال الخميس نعم بحذف المبتدأ فانه اقل من عبارة المتعارف وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يقتضي حذف المسند اليه كما مر وصدق الثاني بدون الاول كما في قوله رب اني وهن العظم مني ويمكن اعتبار هذين المعنيين في الاطناب ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليه مما ذكر في الايجاز والنسبة بين الاطنابين ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز بالمعنى الثاني وبين الاطناب فليتامل وقد توهم من كلام السكاكي ان الفرق بين الايجاز والاختصار هو ان الايجاز ما يكون بالنسبة الى المتعارف والاختصار ما يكون بالنسبة الى مقتضى الكلام وهو وهم لان السكاكي قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من المتعارف ايضا نعم .

فقيل الايجاز اخص باصطلاحه لانه لم يطلقه على ما هو بالنسبة الى مقتضى
المقام لم يبعد عن الصواب وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه لان كثيرا من الامور النسبية والحقائق الاضافية قد تحقق
معانيها وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والبنوة ونحوهما وجوابه ان
المراد بتعسر تحقيقه انه لا يمكن ان يحقق ويعين ان هذا القدر من الكلام
ايجاز وذاك اطناب على ما هو هذا صورته وليس المراد انه لا يمكن ان يبين
معناهما اصلا لان ما ذكره السكاكي تفسير لهما ثم البناء على المتعارف والبسط
الموصوف بان يقال ايجاز الكلام قد يكون لكونه اقل من المتعارف وقد
يكون لكون المقام خليقا بكلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة لانه
لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان لكل كلام
مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل
منه او اكثر وجوابه ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون على تأدية المعاني بعبارات
مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقامات لانه
ليس من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تأدية المعنى
حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع
على المعنى المقصود وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح
بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو بالنسبة الى البلغاء
فقط وهم يعرفون ان اي مقام يقتضي البسط وان كل مقام اي مقدار يقتضي
من البسط على ما مر تنبيه من ذلك في الابواب السابقة فلا رد الى الجهالة و
الاقرب الى الصواب او الى النهج ان يقال التعبير عن المقصود اما ان يكون
بلفظ مساو له او لا والثاني اما ان يكون ناقصا عنه او زائدا والناقص اما ان يكون
وافيا او لا والزائد اما ان يكون لفائدة او لا فهذه خمسة طرق ثلاثة منها مقبولة
واثنان مردودان اما المقبول من طرق التعبير عن المراد فهو تأدية اصله
بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون اللفظ

ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف ببيانه
كقوله اي الحارث بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة
ممن اي من عيش من عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
النوك خير من الشاق في ظلال العقل يعني ان اصل مراده ان العيش الناعم
في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف
بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قد اشتهر في العرف ان العيش المعتد به
اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلاء المتأملين في
عواقب الامور فحمل مطلق العيش في ظلال النوك كناية عن العيش الناعم
والعيش الشاق كناية عن عيش العقلاء المتحيرين في امورهم واشار
بالطف وجه الى ان العيش في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا ناعما وان
العيش الشاق لا يكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم وفي ظلال
العقل لكان كالتكرار وتنبيه على ذلك لفظ الظلال واحترز بفائدة عن التطويل
وهو ان يكون اللفظ زائدا على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قول عدي بن الابرش يذكر غدر الزباء بجذيمة الابرش وقددت
الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى
واحد ولا فائدة في الجمع بينهما التقديد التقطيع والراهشان عرقان في باطن
الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة وفي قددت وفي قولها للزباء
وعن الحشو المفسد اي واحترز بفائدة عن الحشو ايضا وهو الزيادة لا لفائدة
بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان ذلك الزائد اما ان يكون مفسدا
للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد كالندى في قوله اي في قول
ابي الطيب ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا
لقاء شعوب هي اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتأنيث واللام فيها للضرورة
فالمعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير
عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع

اذا ايقن بالخلود كان علمه بالاقتحام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك
فلم يكن في ذلك كثير فضل وكذا الصابر اذا ايقن بزوال الحوادث والشدائد
وبقاء العمر كان علمه صبره على المكروه لتوقعه الخلاص عنه بل مجرد طول العمر
مما يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال مثلت ان في صبر ايوب
ممن اسن في عمره نوح خلاف الباذل ماله فانه اذا ايقن بالخلود شق عليه بذل
المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله حينئذ افضل واما اذا ايقن بالموت فقد
هان عليه بذله ولهذا قيل كل ان اكلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى
ولا الآكل وما يقال ان المراد بالندى بذل النفس فليس بشيء لانه
لا يفهم من اطلاق لفظ الندى ولانه على تقدير علم الموت لا معنى لبذل النفس
الا على التحرز عن الامور التي من شانها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة و
الاوفق ما ذكره الامام ابن جني ومن ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
المال كثير فضيلة وغير المفسد كقوله اي وعين الحشو غير المفسد للمعنى كلفظ
قبله في قول زهير بن ابي سلمى واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربته بيدي و
لا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو قوله تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم قلت امثال ذلك انما تقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول
لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا انا كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم
فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ
المهملة التي هي اجراس ونغم لا معنى لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه
بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم المساواة قدمها لانها الاصل و
المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اي قول النابغة
يخاطب ابا قابوس فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
هو اسم موضع من انتأى عنه اي بعد عنك واسع اي ذو سعة وتقدير شبه

بالليل لانه وصفه في حال سخطه وتهويله فالمعنى انه لا يفوت الممدوح و
ان ابعد في الهرب فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له
في جميع الآفاق مطيعا لاوامره يرد الهارب اليه فان قيل كلا المثالين
غير صحيح لان في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون ايجازا لا مساواة قلنا اعتبار ذلك امر لفظي رعاية للقواعد
النحوية من غير ان يتوقف عليه تادية اصل المراد حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا
بل ربما يكون تطويلا وبالجملة كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن اصل المراد
ممنوع على انه قد صرح كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط الواقع حالا
لا يحتاج الى الجزاء والآخر ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو
ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد به ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان
ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس فيه حذف الفعل
الذي يتعلق به الظرف قلت لما سد الظرف مسده ووجب تركه لعدم احتياج
تادية اصل المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا صح ان ليس فيه حذف
ما يؤدى به اصل المراد وتقدير الفعل انما هو مجرد رعاية امر لفظي وهو ان
حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص
حياة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي
من قوله ولكم في القصاص حياة وما يناظره منه هو في القصاص حياة لان
قوله ولكم لا مدخل له في المناظرة لكونه زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل
فحروف في القصاص حياة احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز
انما يتعلق بالعبارة دون الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحياة بخلاف
قولهم فانه لا يشتمل على التصريح بها وما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمنعه اي

منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فالمعنى لكم في هذا
الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة او النوع عطف على
التعظيم اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي
الذي يقصد قتله والقاتل بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من
القاتل لانه اذا اهم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل
وسلم هو من القود واطراده اي بكونه ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ
الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذي هو انفى
للقتل ما يكون على وجه القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس
انفى للقتل بل ادعى له وخلوه اي بخلو قوله ولكم في القصاص حيوة عن
التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل والتكرار من حيث انه تكرار
من عيوب الكلام بمعنى ان ما يخلو عن التكرار افضل مما يشتمل عليه ولا يلزم
من هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل في هذا التكرار رد العجز على الصدر
وهو من المحسنات قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر
وهذا الايضاح رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في رد العجز على الصدر
ان لا يؤدي الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر واستغنائه
اي وباستغنائه قوله ولكم في القصاص حيوة عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فانه يحتاج اليه اي القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة
المطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة وترجح ايضا بما فيه من
الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة
وسلامته عن توالي الاسباب الخفيفة التي تنقص سلاسة الكلام بخلاف قولهم
فانه ليس فيه ما يجمع حرفين متحركين مثلا صفين الا في موضع واحد و
بخلوه عما يشتمل عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو ان الشيء
ينفي نفسه وفيه نظر لان ذلك عاية تحسينه وبما فيه من تقديم الخبر على المبتدا
للاختصاص مبالغة وفيه نظر لان تقديم الخبر على المبتدا المنكر مثل في الدار رجل
لا يفيد الاختصاص او ايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر وهو ما يكون بحذف شئ

العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها وكما ان الاسناد
الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذا وكذا ايقاعه على غير ما حقه
ان يوقع عليه واضافة المصادف لا غير ما حقه ان يضاف اليه لان حاله
موضعه الاصلي والمذكور في الكتاب انما تعريف للمجاز العقلي في الاسناد
خاصة او لمطلقه باعتبار ان يجعل الاسناد المذكور في التعريف اعم
من ان يدل عليه الكلام بصريحه كما مر او يكون مستلزما له كما في بعض
الامثلة فانه جعل فيها البين شاقا والليل والنهار ماكرين والليلة سرقة
والامر مطاعا وكذا فيما جعل الفاعل المجازي تمييزا كقوله نعم او لكل شيء مكانا
واظل سبيلا لان التمييز في الاصل فاعل فتدبر فانه بحث نفيس
واعلم ان هذا المجاز قد يدل عليه صريحا كما مر وقد يكون كناية كما
ذكروا في قولهم سل الهموم انه من المجاز العقلي حيث جعل الهموم مخزونة
بقرينة اضافة التسلية اليها فافهم وقس ولا تقصر المجاز العقلي على
ما فهم من ظاهر كلام السكاكي والمصنف وقولنا في التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من
الربيع فهذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له لكن لا تأول فيه لانه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك مما يطابق
الاعتقاد دون الواقع ويخرج ايضا الاقوال الكاذبة فانه لا تأول
فيها فان قلت اي شيء في بيان فائدة هذا القيد وليس هذا من
عادته في هذا الكتاب ثم اي شيء في التعرض لاخراج نحو قول الجاهل
دون الاقوال الكاذبة وهذا القيد يخرجهما جميعا قلت السر فيه
ان صاحب المفتاح عرف المجاز العقلي بانه الكلام المفاد به خلاف
ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول افادة للخلاف لا بواسطة
وضع وقال انما قلت خلاف ما عند المتكلم دون ما عند العقل لئلا
يمتنع طرده بمثل قول الدهري انبت الربيع البقل وعكسه بمثل قولنا
كسا الخليفة الكعبة اذ ليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه
الكعبة وانما قلت لضرب من التأويل ليحترز به عن الكذب وعرض
المصنف عليه انا لا نسلم بطلان طرده بما ذكر لخروجه بقوله لضرب من التأويل
والشارح ايضا لان قوله خلاف ما عند المتكلم

ولابطلان عكسه بما ذكر لان المراد بخلاف ما عند العقل خلاف ما في
نفس الامر لان معنى ما عند العقل ما يقتضيه العقل ويرتضيه لا ما يحضر
عنده ويرتسم فيه ونحو كسا الخليفة الكعبة خلاف ما في نفس الامر فاشار
هنا الى ان التاويل لا يختص باخراج الاقوال الكاذبة كما تتوهم من الساح
بل يحج نحو قول الجاهل ايضا فلا يبطل طرد تعريفنا بنحو قول الجاهل وللقائل
ان يقول ان مفهوم قولنا ما عند العقل ما حصل عنده وثبت وسوا العم
بما في نفس الامر لامكان تصور الكواذب فلا يجوز التعبير به عنه فيحتاج
لدفع الاعتراض الاول ايضا اذ لا امتناع في ان يشمل التوقف على قيدين
يتفرد كل منهما بفائدة خاصة مع اشتراكهما في فائدة اخرى يكون حصولها
من احدهما فصلا ومن الآخر ضمنا ولا يكون منه تكرارا فاخراج نحو قول
الجاهل يمكن ان يسند الى كل من قوله عند المتكلم ولضرب من التاويل
لكن اسناده الى الاول اولى لانه السابق في الذكر والمقصود بالثاني
اخراج الكواذب وعلى هذا كان الانسب ان يقول ليخرج نحو قول الجاهل
مكان قوله لئلا يمتنع طرده لكن المناقشة في العبارة بعد وضوح المقصود
ليست من داب المحصلين فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام
المصنف مشعر بان مراده غير ما هو له عند العقل وفي نفس الامر
وح يرد عليه نحو قول الجاهل والمعتزلي لمن يعرف حالهما انبت الله
البقل وخلق الله الافعال كلها واضل الكافر بالتاويل والتصدي الى انه
اسناد الى السبب لانه اسناد الى ما هو له في نفس الامر وبالجملة ان اراد
غير ما هو له في نفس الامر فقد خرج عن تعريفه امثال ما ذكر وان اراد
عند المتكلم في الظاهر بقرينة ذكره في مقابلة الحقيقة فقد خرج نحو قول
الجاهل والاقوال الكاذبة بقوله عند المتكلم في الظاهر وصار قوله بتاويل
ضائعا واسناد اخراج نحو قول الجاهل اليه فاسدا قلت اراد بالغير
ما يصدق عليه مفهومه الظاهر الاعم اعني ما يصدق عليه انه اسناد الى غير ما هو له
بوجه ما اعني في الواقع او عند المتكلم في الحقيقة او في الظاهر وح يدخل نحو
قول الجاهل والاقوال الكاذبة لكون الاسناد فيه الى غير ما هو له في الواقع و
قول المعتزلي لكونه الى غير ما هو له عند المتكلم فاخرج جميعها بقوله بتاول وهي

التوقف

التوقف سالتا يحج عنه ما لا تاول فيه ويدخل فيه نحو قول الدهري
والمعتزلي انبت الله البقل وخلق الله الافعال كلها بالتاول
لانه الى غير ما هو له عند المتكلم وكذا نحو قول الدهري انبت الربيع
البقل بتاول حين يظهر انه موحد لكونه الى غير ما هو له في الواقع
وكذا نحو قول الموحد انبت الله البقل بتاول عند اخفاء حاله
من الدهري واظهاره انه غير معتقد لظاهره بل انما يسنده الى السبب
لانه الى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لا يقال العام لا يتحقق الا في
ضمن الخاص وقد تبين فساده فكيف يجوز ان يراد غير ما هو له
اعم من ان يكون في الواقع او عند المتكلم في الحقيقة او الظاهر لانا
نقول فرق بين ارادة مفهوم العام وبين تحققه ولا يلزم من عدم
تحققه الا في ضمن الخاص عدم ارادة مفهوم العام الا في ضمنه وقد تبين
ان الفساد انما كان ينشا من ارادة الخاص بخصوصه فلا فساد في
ارادة العام بعمومه علينا تامل فان هذا مقام يستصعبه اقوام ولهذا ان
ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو
قوله اي الصلتان العبدي اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشي على المجاز اي منع ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله لم يرد ظاهره
لعدم التاول ح بل حمل على الحقيقة لكونه اسنادا الى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر كما مر في قول الجاهل كما استدل معه لم يعلم ولم يستدل شيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي
في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع اي بعد
قنزع وهو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها و
اختلافها وفي الاساس جذب الشهر مضت عامته ابطي او اسرعي حال
من الليالي على تقدير القول او كون الامر بمعنى الخبر ويجوز ان يكون منقطعا
اي اصنعي ما شئت يا ايتها الليالي فلا يتفاوت الحال عندي بعد ذلك الا
ابا لي مجاز خبر ان بقوله متعلق باستدل عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه

قال المسند هو انبت والمسند اليه هو الربيع حقيقيان وضعيان وهو مستعملان في موضوعيهما الوضعي والمجاز في الاسناد

فنزعا عن فنزع أفناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله ان امره واردته
للشمس اطلعي حتى اذا واراكِ أفق فارجعي فانه يدل على انه يعتقد ان
الفعل لله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد فيه الى
جذب الليالي بتاويل بناءً على انه زمان او سبب واقسامه اي المجاز
العقلي اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان
وضعيان نحو انبت الربيع البقل او مجازان وضعيان نحو احيى الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها و
احداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة
وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح وكذا
المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة
عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند
اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه وهذا التقسيم للطرفين اولاً
وبالذات وللاسناد ثانيا وبالعرض وفيه تنبيه على ان الاسناد
المجازي لا يخرج طرفيه عما هو عليه بل حاله كحال سائر الالفاظ المستعملة
في انه اما حقيقة او مجاز وازالة لما عسى ان يستبعد عن اجتماع مجازين
او حقيقة ومجاز في كلام واحد وان كانا مختلفين وانحصار الاقسام
في الاربعة ظاهر على مذهب المصنف لانه اشترط في المسند ان يكون
فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز
فالمجاز في قولنا زيد نهاره صائم انما هو اسناد صائم الى ضمير النهار و
كذا في قولنا الحبيب احياني ملاقاته المجاز اسناد احيى الى ملاقاته لا
اسناد الجملة الواقعة خبرا الى المبتدأ واما على مذهب السكاكي ففيه
اشكال وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير واذا تليت عليهم
آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا لم يقل منه قوله او نحوه ايهاما
للاقتباس وان المعنى اذا تليت عليهم آياته زادتهم تصديقا فوقوع
المجاز العقلي في القرآن كثير او المقصود ان الاسناد زادتهم الى ضمير الآيات
مجاز لانه فعل الله وانما الآيات سبب لها يذبح ابناءهم نسب الى
فرعون

حقيق بالاحسان ومنه ما يبنى على صفته اي على صفة ما استونف عنه دون
اسمه يعني يكون المسند اليه في الجملة الاستينافية من صفات من قصد الاستيناف
الحديث عنه اعني صفة تصلح لترتب الحديث عليه وحسن العبارة او وضح من قوله
ومنه ما يأتي باعادة صفته اي اعادة ذكر ذلك الشي بصفة من صفاته نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او
هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على صفة ما استونف
عنه ابلغ واحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كقدم الصداقة في
المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف ان الوصف علة له
اما اذا عقبت المستانف عنه في الكلام السابق بصفات ثم ذكرته في
الاستيناف بلفظ اسم الاشارة كقولك قد احسنت الى زيد الكريم
الفاضل ذلك حقيق بالاحسان فالاظهر انه من قبيل الثاني وعليه قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم على وجه فان قلت ان كان السوال في الاستيناف
عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة سواء كان باعادة اسم ما استونف عنه
او مبنيا على صفته وان كان عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب كما في
قوله قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل البيت سواء كان باعادة
الاسم او الصفة فما وجه هذا الكلام قلت وجهه انه اذا ثبت لشي حكم
فورد سوال عن سببه واريد ان يجاب بان سبب ذلك انه يستحق لهذا الحكم و
اهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة اسم ذلك الشيء فيفيد ان سبب هذا
الحكم كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفيد ان سبب استحقاقه لهذا الحكم
هو هذا الوصف فليس جميع صور الاستيناف منحصرة في هذين القسمين و
لهذا قال منه ومنه دون اما واما فليتأمل وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل من يسبحه
فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استيناف
جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم كما مر وقد يحذف الاستيناف كله اما مع

فتنزل منزلة نحو قول الحماسي يهجو بني اسد زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف
اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن و
رحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي موالفة في الرحلتين المعروفتين
ونعوه اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا كانهم قالوا
اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم
قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه ويحتمل ان يكون قوله
لهم الف وليس لكم الاف جوابا لسوال اقتضاه الجواب المحذوف كانه
لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون
في البيت استينافان كذا في الايضاح فان قلت هذا هو الوجه الاول
بعينه لان قوله لهم الف بالنسبة الى كذبتم المحذوف لا يحتمل سوى ان يكون
استينافا جوابا للسوال وبيانا لعلة فاقيم مقام المستانف قلت بل يحتمل التاكيد
والبيان فكانه جعله في الوجه الاول موكدا للجواب المحذوف وبيانا له او
بدون ذلك اي بدون ان يقام شيء مقامه نحو نعم الماهدون اي نحن على قول اي قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هم نحن بحذف المبتدا والخبر جميعا من غير
ان يقوم شيء مقامهما ولما فرغ من الاحوال المقتضية للفصل شرع في الحالتين
المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كانه قيل هل الامر كذلك فقيل لا اي ليس الامر
كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك جملة انشائية معنى لانها دعاء فبينهما كمال الانقطاع
لكن ترك العطف هنا يوهم خلاف المقصود فانه لو قيل لا ايدك الله لتوهم انه
دعاء على المخاطب بعدم التاييد فلدفع هذا الوهم جيء بالواو العاطفة للجملة
الدعائية على الاخبارية المنفية المدلول عليها بكلمة لا كما ترك العطف في صورة القطع
نحو وتظن سلمى انني دفعا للايهام واما للتوسط اي واما الوصل للتوسط
بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد توهم بعضهم ان اما بكسر الهمزة ووقع
في خبط عظيم واما ضبطوا اما بالفتح عطفا على اما السابقة وقد علم مما مر ان الوصل
اما لدفع الايهام واما للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع فيكون اما الوصل لدفع

كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بشرط ان يكون بين زيد وعمرو
مناسبة كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وعلى الجملة يكون احدهما
بسبب من الاخر وملابسا له بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان كان المسندان متناسبين بل وان
كانا متحدين ايضا ولهذا صرح السكاكي بامتناع العطف في نحو خفي ضيق
وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد
وعمرو مناسبة او لم تكن فانه لا يجوز لعدم المناسبة بين المسندين اعني
الشعر وطول القامة قال الشيخ في دلائل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان
يكون المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك
ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه او النظير او النقيض للخبر عن الاول
فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو شاعر لكان خلفا من القول السكاكي
الجامع بين الشيئين فقد نقل المص كلام السكاكي وتصرف فيه بما جعله مختلا ظنا منه
انه اصلاح له ونحن نشرح اولا هذا الكلام مطابقا لما ذكره السكاكي ثم نشير
الى ما في نقل المص من الاختلال فنقول من القوى المدركة العقل وهي القوة العاقلة
المدركة للكليات ومنها الوهم وهي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك العداوة والصداقة من زيد
مثلا وكادراك الشاة معنى في الذئب ومنها الخيال وهي قوة تجتمع فيها صور
المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى
اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة فتدركها وهي الحاكمة بين
المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا الابيض هو هذا الحلو وفيها بالصور
ما ليس ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وما ليس كذلك ومنها المفكرة وهي
التي لها قوة التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض وهي دائما لا تسكن نوما ولا يقظة وليس
من شانها ان يكون عملها منتظما بل النفس تستعملها على اي نظام تريد فان
استعملتها بواسطة القوة الوهمية فهي المتخيلة اذا تمهد هذا فنقول ذكر

السكاكي انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند المفكرة جمعا من جهة العقل
او من جهة الوهم او من جهة الخيال فالجامع بين الجملتين اما عقلي بان يكون
بينهما اتحاد في التصور المراد بالجامع العقلي امر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين
في المفكرة قال السكاكي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما مثل الوصف والحال والظرف
او نحو ذلك فظهر انه اراد بالتصور الامر المتصور او كثيرا ما تطلق التصورات
والتصديقات على المعلومات التصورية والتصديقية او تماثل هناك اي
في تصور من تصوراتهما ثم اشار الى سبب كون التماثل جامعا يقتضي بسببه
العقل جمعهما في المفكرة بقوله فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد بينهما لان العقل مجرد لا يدرك بذاته الجزئي من حيث هو جزئي
بل يجرده عن العوارض المشخصة في الخارج وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه فالمثلان
اذا جردا عن المشخصات صارا متحدين فيكون حضور احدهما في المفكرة حضور
الآخر وانما قال عن التشخص في الخارج لان كل ما هو حاصل في العقل فلا بد
له من تشخص عقلي ضرورة انه متميز عن سائر المعلومات وانما قلنا انه لا يدرك
الجزئي بذاته لانه يدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية لانه يحكم على
الجزئيات بالكليات كقولنا زيد انسان والحاكم يجب ان يدركهما معا لكن
ادراكه للكلي بالذات وللجزئي بالآلة وكذا حكمه بان هذا اللون غير هذا الطعم
ونحو ذلك فان قلت تجريدهما عن التشخص في الخارج لا يقتضي ارتفاع تعددهما
لجواز ان يتعدد بعوارض كلية حاصلة في العقل مثل ان يعلم من زيد انه رجل احمر
فاضل ومن عمرو انه رجل اسود جاهل قلت اذا كان نحو الاوصاف وكلمة
كان اشتراك زيد وعمرو وغيرهما من الجزئيات فيها على السوية باعتبار العقل
وان كانت بحسب الخارج مختصة ببعض منها وفيها نظر وهو ان التماثل
اذا كان جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على مناسبة بين
زيد وعمرو مثل الاخوة والصداقة ونحو ذلك لانهما متماثلان لاشتراكهما
في الانسانية وقد مر بطلانه والجواب ان المراد بالتماثل اشتراكهما في وصف

له نوع اختصاص بهما وتستقصى ذلك في باب التشبيه او تضايف وهو
كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر
فحصول كل واحد منهما في المفكرة يستلزم حصول الآخر ضرورة وهذا يقتضي
الجمع بينهما كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والامر الآخر معلول فتعقل كل واحد
منهما بالقياس الى تعقل الآخر او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد
فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه وذكر الشارح العلامة
رحمه الله ان المثال الاول مثال للتضايف بين الامور المعقولة والثاني
مثال للتضايف بين ما يعم المحسوسات والمعقولات وفيه نظر لان التضايف
انما هو بين مفهومي العلة والمعلول ومفهومي الاقل والاكثر لا بين الذاتين
الا ترى ان تعقل ذات الواجب ليس بالقياس الى تعقل ذات مخلوقاته
وبالعكس وكذا تعقل خمسة من الرجال ليس بالقياس الى تعقل ستة وبالعكس
والمفهومات صور معقولة لا محسوسة وان اراد ان ما يصدق عليه الاقل
والاكثر يجوز ان يكون محسوسا وان يكون معقولا فكذا العلة والمعلول
كالنجار والكرسي فانهما محسوسان وان اراد ان العلة والمعلول معقولتان
لكونهما نسبيتين فالاقلية والاكثرية ايضا كذلك او وهمي عطف على قوله عقلي
والمراد بالجامع الوهمي امر بسببه يقتضي الوهم اجتماعهما في المفكرة اعني ان الوهم
يحتال في ذلك بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم باجتماعهما وذلك
بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس
هو اللون وكذلك الخضرة والسواد ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين وجد في الجمع بينهما في المفكرة حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يبرزها في
معرض الامثال ويتوهم ان هذه الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض و

المتخصصات بخلاف العقل فانه يعرف ان كلا منهما من نوع آخر وانما ترك
من عارض سواد شراق الدنيا بيضتها على ان ذلك في ابي اسحق مجاز او يكون
بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل
واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا تقابل التضاد لان الايمان
هو تصديق النبي صلعم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له من غير اباء ولا جحود مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من
شانه الايمان اللهم الا ان يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون ضد الايمان لكونه
وجوديا مثله وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر فانه قد يعد مثل الاسود والابيض متضادين باعتبار اشتمالهما على
الوصفين المتضادين وهما السواد والبياض والا فهما لا يتواردان على المحل
اصلا فكيف يتضادان وذلك لان الاسود مثلا هو المحل مع السواد او شبه
تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فان بينهما شبه التضاد باعتبار انهما
وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط لكنهما
لا يتواردان على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض فلا يكونان
متضادين والاول والثاني في ما يعم المحسوسات والمعقولات فان
الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي
يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين لكونهما غاية عن الحالين الموصوفين
بالاولية والثانوية فان قيل فلم جعل نحو الاسود والابيض من قبيل المتضادين
ولم يجعل نحو السماء والارض والاول والثاني ايضا من هذا القبيل بهذا الاعتبار
والا فما الفرق قلت الفرق ان الوصفين المتضادين في نحو الاسود والابيض
جزء لمفهوميهما بخلاف نحو السماء والارض فانهما لا يدلان لها خارجان واما
الاول والثاني وان كان الاولية والثانوية جزءين من مفهوميهما لكنهما ليسا
متضادين اذ ليس بينهما غاية الخلاف لان الغاية ابعد من الثانية مع ان العدم

معتبر في مفهوميهما مع انهما ليسا وجوديين ثم بين سبب كون التضاد وشبهه
جامعا وهميا بقوله فانه اي الوهم ينزلهما اي التضاد وشبه التضاد منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره واحد المتضايفين الا
الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
التي ليست اضدادا له فانه قلما يخطر بالبال السواد الا ويخطر به البياض
وكذا السماء والارض يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الآخر وليس عنده ما يقتضي اجتماعهما في المفكرة او خيالي
عطف على وهمي ونعني بالجامع الخيالي امرا بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة
وان كان العقل من حيث الذات غير مقتض لذلك وهو بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه
اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في
الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها اصلا في خيال وهي
في اخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صورة لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر
مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم
ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على
مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في
خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر وهذه امثلة وحكايات
ذكرت في المفتاح وقد ظهر لك مما ذكرنا ان ليس المراد بالجامع العقلي ما
يكون مدركا بالعقل وبالوهمي ما يكون مدركا بالوهم وبالخيالي ما يكون مدركا
بالخيال لان التضاد وشبه التضاد ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا
التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني
معقولة وبعضهم لما لم يقف على ذلك اعترض اولا بان السواد والبياض
مثلا محسوسان فكيف يصح ان يجعلا من الوهميات فاجاب ثانيا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وهذا
فاسد لانا لا نم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد

فلا يكونان وجوديين

هذا السواد وهذا البياض حسن فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه التضايف
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد وشبه التضاد
في انها اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات
كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه لا يمكن جعله
صورة مرتسمة في الخيال لانه من المعاني وجميع ما ذكرنا يظهر بالتأمل في لفظ المصنف فان
قلت ما ذكرت من تقرير كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود
الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما مثل الا يحار في البحر عنه
او في البحر او في قدمه من مودتها وشأن واضح للقطع بامتناع العطف في
نحو هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبه فيه والسكاكي اعترف
بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس والف باذنجانة و
مرارة الارنب محدثة قلت ليس في هذا الكلام الا اثبات الجامع بين
الجملتين واما ان مثل هذا الجامع هل يكفي في صحة العطف ام لا فلم يتعرض الى
ما قبل هذا الكلام وما بعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف فيما لا تناسب
بين جزئيهما وان كان الجزآن متحدين فعلم منه ان الجامع يجب ان يكون
باعتبارهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد
اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين واقام قوله يحار
في التصور مقام قوله يحار في تصور مثل الا يحار في البحر عنه او في البحر
او في قدمه من مودتها وظهر الفساد في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبهه وفي قوله الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم
بهما وكذا التقارن انما هو بين نفس الصور فيجب ان يقدر بصورتيهما
حتى يكون له وجه صحة واما ما يقال من انه اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور
المفهوم الواقع في الجملة كما هو مراد السكاكي بعينه فهو غلط لانه قد رد هذا الكلام
على السكاكي ثم حمله على انه سهو منه وقصد بهذا التغيير اصلاحه على ان هذا المعنى

مما

مما لا يدل عليه لفظ ويأباه قوله في التصور معرفا كما لا يخفى على من له معرفة باساليب
الكلام فليتأمل في هذا المقام فان هذه على ما ذكرت من اسرار هذا الفن
والله الموفق ومن محسنات الوصل بعد تحقق المجوزات تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين او فعليتين وتناسب الفعليتين في المضي
والمضارعة وما شاكل ذلك ككونهما شرطيتين مثلا اذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى لزمك ان تقول قام
زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد قال صاحب المفتاح وكذا زيد قام
وعمرو قعد وزعم الشارح العلامة انه انما فصله بقوله وكذا لاحتمال كونهما
اسميتين بان يكون زيد مبتدأ وقام خبره وان يكونا فعليتين بان يكون
زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد قدما عليهما يعني يجب ان يقدرا اما اسميتين
او فعليتين لا ان يقدر احدهما اسمية والاخرى فعلية ولعمري انه كلام في
غاية السقوط ما كان ينبغي ان يصدر مثله عن مثله بل وجه الفصل ان الخبر في
كل منهما جملة فعلية وفيه اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة اسمية خبرها جملة
فعلية كان المناسب رعاية ذلك في الثانية ايضا ولا يحصل المناسبة
بان يؤتى بالثانية فعلية صرفة نحو زيد قام وقعد عمرو وهذا مبني على ما ذكره
السكاكي ومن تبعه في نحو زيد قام وعمرا اكرمته من انه اذا رفع عمرو فالجملة
عطف على الجملة الاسمية واذا نصب بتقدير الفعل فهي عطف على الفعلية التي
هي خبر المبتدأ والضمير محذوف اي واكرمت عمرا عنده او في داره وانما ترك
سيبويه في المثال ذكر الضمير لان غرضه بعض جملة اسمية خبرها جملة فعلية
وتصحيح المثال انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذي
تشعر به كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه في الوجهين هو جملة زيد قام
لانها ذات وجهين فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها
والمعطوف عليه في الوجهين واحد والاختلاف الاعرابي باختلاف الاعتبار
وبهذا يحصل المناسبة ولا يخفى على المنصف لطف هذا الوجه ودقته وان ذهل
عنه الجمهور ويخفى على كثير من الفحول الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد

وعمرو وقعد

[illegible]

[illegible]

من الاخرى الثبوت مثل زيد قائم وعمرو قاعد او يراد من احدهما المضي ومن
الاخرى المضارعة مثل قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون وقوله ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون او يراد في احدهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد
بالشرط مثل اكرمت زيدا وان جئتني اكرمك ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر تذنيب تشبه تعقيب
باب الفصل والوصل بالبحث عن الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبغير الواو
اخرى بالتذنيب [illegible] الشيء ذنابة للشيء فكان تتميما لباب الفصل والوصل
وتكميلا له والحال على ضربين مؤكدة يؤتى بها لتقرير مضمون الجملة الاسمية على رأي
ومضمون الجملة مطلقا على رأي وغير مؤكدة والحق ان الحال التي ليست كذلك
نائبة ويرد اخرى كثيرا ما تقع بعد الجملة الفعلية ايضا ومن اشترط في المؤكدة كونها
كونها بعد جملة اسمية لزمه ان يجعلها فيما اخرى عن المؤكدة و المنتقلة ولنسم ذاكرة
او نائبة فبالجملة الحال الغير المنتقلة ليست محلا للواو لسبل ارتباطها بما قبلها فلا يبحث
بحث عنها الا عن المنتقلة فنقول اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو
لانها معربة بالاصالة لا بالتبعية والاعراب في الاسماء انما جيء به للدلالة
على المعاني الطارئة عليها بسبب تركيبها مع العوامل فهو دال على التعلق المعنوي
بينها وبين عواملها فيكون مغنيا عن تكلف تعلق آخر كالواو وايضا [illegible]
على ذلك بالقياس على الخبر والنعت فان [illegible] لانها اي الحال وان كانت
في اللفظ فضلة يتم الكلام بدونها لكنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدأ من حيث انك تثبت بالحال المعنى لذي الحال كما تثبت بالخبر المعنى
للمبتدأ فانك في قولك جاءني زيد راكبا تثبت الركوب لزيد كما في قولك زيد
راكب الا ان الفرق انك جئت به لتزيد معنى في اخبارك عنه بالمجيء ولم
تقصد ابتداء اثبات الركوب له بل اثبته على سبيل التبع بخلاف الخبر فانك
تثبت به المعنى ابتداء وقصدا او وصف له اي ولان الحال في المعنى وصف
لصاحبه كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا انك تقصد في الحال ان صاحبها
كان على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهو قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه

الفعل

بخلاف النعت فان المقصود بيان حصول هذا الوصف لذات المنعوت
من غير نظر الى كونه مباشر الفعل او غير مباشر ولهذا جاز ان يقع نحو الاسود و
الابيض والطويل والقصير وما اشبه ذلك من الصفات التي لا انتقال فيها نعتا
لا حالا و [illegible] بالجملة كما ان من حق الخبر والنعت ان يكونا بدون الواو فكذلك
الحال فان قلت الخبر والنعت قد يكونان مع الواو ايضا اما الخبر فكخبر باب
كان كقول الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان [illegible] واما الخبر الواقع بعد
الا نحو قولهم ما احد الا وله نفس امارة واما النعت فكالجملة الواقعة
صفة للنكرة فانها قد تصدر بالواو لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت كقوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونحو ذلك قلت اما ذكر
فما ورد على خلاف الاصل تشبيها بالحال على ان مذهب صاحب المفتاح
ان قوله ولها كتاب حال عن قرية لكونها نكرة في سياق النفي وذو الحال
لا يكون معرفة بل نكرة مخصوصة وحمله على الوصف كما هو مذهب صاحب
الكشاف سهو فاصل الحال ان تكون بغير واو ولكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة وانما جاز كونها جملة لان مضمون الحال قيد لعاملها
ويصح ان يكون القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفرد فانها اي
الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعلق بما قبلها وان كانت من حيث هي حال غير مستقلة متوقفة على
التعلق بكلام سابق عليها كما مر من انك لا تقصد بالحال اثبات الحكم
ابتداء بل تثبت اولا حكما ثم توصل به الحال وتجعلها من صلته لتثبت
الحال على سبيل التبع له فتحتاج الجملة الواقعة حالا بسبب كونها مستقلة
ومن حيث هي جملة الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير
والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة
والخبر والنعت ومعنى اصالته انه لا يعدل عنه الى الواو ما لم تمس حاجة
الى زيادة ارتباط والا فالواو اشد في الربط لانها الموضوعة له

لكونها فضلة تجيء بعد تمام الكلام احتيج الى الربط فصدرت الجملة التي اصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط اعني الواو ولكن اصلها الجمع ايذانا من اول الامر بانها لم تبق على الاستقلال بخلاف الحال المفردة فانها ليست بمستقلة وبخلاف الخبر فانه جزء الكلام وبخلاف النعت فانه لتبعيته للمنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كانه من تمامه فاكتفي في الجميع بالضمير كالجملة الواقعة صلة فان الموصول لا يتم جزء الكلام بدونها فظهر ان الجملة الحالية قد تكون بالواو وقد تكون بالضمير ولكل مقام فمعنى الجملة التي تقع حالا اما ان تكون خالية عن ضمير صاحبها او لا تكون فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب الواو لتكون مرتبطة به غير منقطعة فلا يجوز خرجت زيد على الباب وجوزه بعضهم عند ظهور الملابسة على قلة ولما بين ان اي جملة يجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ان تقع حالا بالواو واي جملة لا يجوز ذلك فيها فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا مبتدأ وخبرا ولا نكرة محضة واما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان خبر المبتدأ هو قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو اي اذا كانت تلك الجملة مع الواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الجملة حالا عنه لم يصح اطلاق صاحب الحال عليه الا مجازا واما لم يقل عن ضمير ما يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع لان ذلك مما لا يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وح يكون قوله كل جملة حالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال مساويا للمصدرة بالمضارع الخالية عن الضمير المذكور فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يكون قولنا ويتكلم عمرو حالا لان زيد لما سيأتي من ان ربط مثله يجب ان يكون بالضمير فقط فان قلت قوله كل جملة الخ شامل للجملة الانشائية ولا يصح ان تقع حالا سواء كانت مع الواو

في دلائل الاعجاز انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء و يعرف فيه معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم هذا كلامه ولاجل هذا اشار المصنف الى تفصيل وجه كونه اهم فقال اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا في اللفظ ايضا ان يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه ولا مقتضى للعدول عنه يعني ان كون التقديم هو الاصل انما يكون سببا لتقديمه في الذكر اذا لم يكن معه ما يقتضي العدول عن ذلك الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند هو العامل يقتضي تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول وكذا كل ما كان معه شيء مما يقتضي تقديم المسند على ما سيجيء تفصيله واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه وهذا كان حق الكلام تطويل المسند اليه ومعلوم ان حصول الشيء بعد الشوق الذ واوقع في النفس كقوله اي قول ابي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي ان ابدان الاموات كيف تحيى ... كذا في ضرام السقط وقبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به وبهذا تبين ان ليس المراد بالحيوان المستحدث من الجماد آدم عليه السلام ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى ولا القفنس على ما وقع في الشروح لانه لا يناسب السياق واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل او التطير نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه نحو رجل فاضل في الدار وعليه قوله تعالى

واجل مسمى عنده او تحقيره نحو رجل حاصل في الدار ومثل الدلالة
على المط اعني انصاف المسند اليه بالمسند على الاستمرار لا مجرد الاخبار
بصدوره عنه كقولك الزاهد يشرب ويطرب دلالة على انه يصدر عنه
الفعل حالة فحالة على سبيل الاستمرار بخلاف قولك يشرب الزاهد
فانه يدل على مجرد صدوره عنه في الحال او الاستقبال وهذا معنى
قول صاحب المفتاح اولان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب
الخبر اراد بالخبر الاول خبر المبتدا وبالخبر الثاني الاخبار والمصنف
لما فهم من الثاني ايضا معنى خبر المبتدا اعترض عليه بان نفس الخبر
تصور لا تصديق والمط بالجملة الخبرية انما يكون تصديقا لا تصورا وان
اراد بذلك تحقق وقوع الشرب مثلا فلا يصح لما سيأتي في احوال متعلقات الفعل
انه لا يتعرض عند اثبات وقوع الفعل لذكر المسند اليه اصلا بل يقال
وقع الشرب مثلا نعم لو قيل على المفتاح لا نم ان للتقديم دخلا في
الدلالة على الاستمرار بل انما يدل عليه الفعل المضارع كما ستذكره في بحث
لو الشرطية ان شاء الله تعالى لكان وجها ومثل افادة زيادة التخصيص
كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف جلوس في
مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف والمراد هم خفوف كما في
المفتاح اذ هي محل الاستشهاد هو قوله هم خفوف بتقديم المسند اليه فقول
المصنف هذا تفسير للشيء باعادة لفظه ليس بشيء واعترض عليه ايضا بان
كون التقديم مفيدا للتخصيص مشروط بكون الخبر فعليا على ما سيأتي في
انا سعيت في حاجتك والخبر ههنا اسم فاعل لان خفوفا جمع خاف بمعنى
خفيف واجيب بمنع هذا الاشتراط لتصريح ائمة التفسير بالحصر في قوله
تعالى وما انت علينا بعزيز وما انت عليهم بوكيل وما انا بظلام للعبيد
وما انا بطارد الذين امنوا ونحو ذلك مما الخبر فيه صفة لا فعل وفيه بحث
لظهور ان الحصر في قوله فهم خفوف غير مناسب للمقام للمقام واجيب
ايضا بانه لا نريد بالتخصيص ههنا الحصر بل التخصيص بالذكر الذي لا ينافي ...

قوله واما الحالة المقتضية لذكر المسند اليه فهي ان يكون الخبر عام النسبة
الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين وهذا اسد يد لكن في بيان كون التقديم
مفيدا لزيادة التخصيص حكاه نوع خفاء عبد القاهر قد اورد في دلائل الاعجاز
كلاما حاصله ما اشار اليه المصنف بقوله وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه والتقييد بالفعلي مما فهم
من كلام الشيخ وان لم يصرح به وصاحب المفتاح قائل بالحصر فيما اذا كان
الخبر من المشتقات نحو وما انت علينا بعزيز ان ولي حرف النفي اي كان
المسند اليه بعد حرف النفي بلا فصل من قولهم وليك اي قرب منك نحو ما انا
قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور
وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يقال هذا الا في
شيء ثبت انه مقول لغيرك وانت تريد نفي كونك القائل لا نفي القول ولا يلزم
منه ان يكون جميع من سواك قائلا لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم
المخاطب اشتراكك معه في القول وانفرادك به دونه لا بالنسبة الى جميع من في
العالم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته
لغيره لم يصح ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم الاول اعني ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق الثاني اعني ولا غيري نفي قائليته عن
الغير وهما متناقضان بل يجب عند قصد هذا المعنى ان تؤخر المسند اليه
ويقال ما قلته انا ولا احد غيري اللهم الا اذا قامت قرينة على ان التقديم
لغرض اخر غير التخصيص كما اذا ظن المخاطب بك ظنين فاسدين احدهما انك
قلت هذا القول والثاني انك تعتقد ان قائله غيرك فتقول لك انت قلت
لا غيرك فتقول له ما انا قلته ولا احد غيري قصدا الى انكار نفس الفعل
لا التقديم المسند اليه لبطلان كلامه وهذا انما يكون فيما يمكن انكاره كما في هذا المثال
بخلاف قولك ما انا بنيت هذه الدار ولا غيري فانه لا يصح ولا ما انا رايت
احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد لانه قد نفي عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره ايضا على وجه العموم
غير المتكلم

تعلم فات المصنف لان المنفي هو الروية الواقعة على كل احد من الناس
وقد تقدم ان الفعل الذي يفيد التعليم نبوته لغير المذكور هو بعينه
الفعل الذي نفي عن المذكور وفيه نظر لانا لا نم ان المنفي هو الروية الواقعة
على كل احد من الناس بل الروية الواقعة على فرد من افراد الناس
والفرق واضح فان الاول يفيد السلب الجزئي لان نفي الروية الواقعة
على كل احد لا ينافي اثبات الروية الا فيقع على البعض والثاني يفيد السلب
الكلي لوقوع النكرة في سياق النفي ولهذا حمله كثير من الناس على انه سهو
من الكاتب والصواب ما انا رايت كل احد واعتذر عنه بعضهم
بوجهين احدهما انه مبني على ما ذكره ايمة اللغة من ان احدا اذا لم يكن
همزته بدلا عن الواو لا يستعمل في الايجاب الا مع كل فيلزم ان يكون ما
انا رايت احدا ردا على من زعم انك رايت كل احد لانه ايجاب ولا يستعمل
بدون كل الثاني ان احدا يستعمل بمعنى الجمع ولهذا صح دخول بين عليه
وعود ضمير الجمع اليه في قوله تع لا نفرق بين احد من رسله وفما منكم من احد
عنه حاجزين وفسروه في قوله تع لستن كاحد من النساء بمعنى جماعة من
جماعات النساء وعدم جريان هذه الاحكام في كل نكرة منفية يدل على ان
هذا ليس مبنيا على انه نكرة وقعت في سياق النفي كما توهمه البعض وظاهر
كلام الصحاح انه بحسب وضع اللغة لانه قال هو اسم لمن يصلح ان يخاطب
يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث وقيل هو مبني على ان احدا اسم في
معنى الواحد لا يتغير بتغير الموصوف فيجوز ان يعتبر موصوفه مفردا
او مثنى ومجموعا مذكرا او مؤنثا اي احد من الافراد او المثنيات او
الجماعات واذا كان احد ههنا في معنى الجمع يكون المعنى ما انا رايت جميع
الناس ويلزمه المحال المذكور وكلاهما فاسد لان هذا الاتساع جار في
نحو ما انا رايت رجلا وما انا اكلت شيئا وما انا قلت شعرا وغير ذلك
مما وقع بعد الفعل المنفي نكرة على ما سيجي فلا يكون لخصوصية لفظ احد
وايضا يجوز ان يكون احد ههنا بدل الهمزة من الواو مثل قل هو الله احد

والا

ومن الثاني انه صدر منك بمشاركة الغير والدال صريحا ومطابقة على دفع
الاول نحو لا غيري وعلى دفع الثاني نحو وحدي دون العكس وقد ياتي
لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل
قصدا الى ان يقرر في ذهن السامع ويحقق انه يفعل اعطاء الجزيل
لا الى ان غيره لا يفعل ذلك وسبب تقويته تكرر الاسناد كما نذكر في باب
كون المسند جملة وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي للتخصيص
نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي وقد ياتي
للتقوي ولم يمثل المصنف الا به لتفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد
المسند اليه فانه محل الاشتباه خلاف التخصيص نحو انت لا تكذب
فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب وكذا من لا تكذب انت مع ان
فيه تاكيدا ولذا ذكره بلفظ كذا لانه لتاكيد المحكوم عليه لا الحكم لعدم تكرر
فقولنا لا تكذب نفي للكذب عن الضمير المستتر وانت مؤكد له على معنى ان
المحكوم عليه بنفي الكذب هو الضمير لا غيره ومعنى لا غيره انك لا تظن ان
علم الكذب في هذه الحالة التي انكلم فيها مسند الى غير الضمير وانما اسنده
الى الضمير على سبيل التجوز او السهو او النسيان وليس معناه ان نفي
الكذب منحصر فيه فليتامل وكذا قولنا سعيت انا في حاجتك لا يفيد التخصيص
ولا التقوي بل يفيد صدور السعي من المتكلم نفسه من غير تجوز او سهو او نسيان
وهذا الذي فصله صاحب المفتاح حيث قال وليس اذا قلت سعيت
في حاجتك او سعيت انا في حاجتك يجب ان يكون ان عند السامع وجه
سعي في حاجته قد وقع خطأ منه في فاعله فتقصد ازالة الخطأ بل اذا
قلته اي المثال الاخير ابتداء معدا للسامع مع صدور السعي في حاجته
منك غير منسوب بتجوز او سهو او نسيان الى من الفاعل صح واما لم يتعرض
لنفي التقوي لانه انما اورد هذا الكلام في بحث التخصيص وانما خص البيان
بالمثال الاخير لانه هو محل الاشتباه والشارح العلامة قد اورد في هذا
المقام على سبيل التجوز والسهو او النسيان ما لا يزيدك النظر فيه الا التعجب

والتعبير وذلك انه قال الغرض انك اذا قلت ابتداءً اي من غير علم
المخاطب بوجود شيء منك سعيت في حاجتك او سعيت انا في حاجتك لتقوي
وجود السعي منك صحّ من غير ارتكاب تجوّز او سهو ونسيان بخلاف
ما لو قلت في الابتداء لافادة وجود السعي اولا في الابتداء نحو انا سعيت
في حاجتك فانه لا يصح الا بارتكاب تجوّز او سهو او نسيان اما الاول
فلان قولك انا سعيت انما يستعمل لرد الخطاء في الفاعل لا لافادة
وجود السعي فاذا استعملته لافادة وجود السعي فاما ان يكون باعتبار انه
لازم معناه فيكون مجازا او باعتبار انه معناه فيكون سهوا ان لم تعرف
انه ليس معناه او نسيانا ان عرفت ذلك واما الثاني فلانك اذا قلت
انا سعيت في حاجتك لا في الابتداء بل عند خطاء المخاطب في الفاعل
بان اعتقد نسبة الفعل الى الغير على الانفراد او الشركة فان كان
قد نسبه الى الغير مشاكلة كان تجوزا والا كان سهوا او نسيانا فالتجوز
او السهو او النسيان على الاول من المتكلم وعلى الثاني من المخاطب ثم بنى
على كلامه هذا ما بنى والشيخ يبني على التقوية هذا الذي ذكره من التفصيل
اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقوية او التخصيص
او البناء على المنكر تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني
لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد قال
الشيخ عبد القاهر انه قد يكون في اللفظ دليل على امرين ثم يقع القصد
الى احدهما دون الآخر فيصير ذلك الآخر بان لم يدخل في القصد كأن لم
يدخل في دلالة اللفظ واصل النكرة ان تكون لواحد من الجنس
فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا اعتقد المخاطب بهذا الكلام
ان قد اتاك انسان ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه
امراة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو من جنس
الرجل ولم يدر ارجل هو ام رجلان او اعتقد انه رجلان ولفظ
دلائل الاعجاز مفصح عن انه يدخل في تخصيص الجنس تخصيص النوع نحو رجل.

طويل جاءني على معنى ان الجائي من جنس طوال الرجال لا من جنس
قصارهم ثم ظاهر كلام المصنف انه اذا بني الفعل على منكر فهو للتخصيص قطعا
وليس في كلام الشيخ ما يشعر بالفرق بين البناء على المنكر والبناء على
المعرف بل اشار في موضع من دلائل الاعجاز الى ان البناء على المنكر
ايضا قد يكون للتقوي لكن بشرط ان يقصد به الجنس او الواحد
كما في التخصيص ولعلّنا نورد كلامه عند تحقيق معنى التقوي ووافقه اي
عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان تقديم المسند اليه يفيد التخصيص
لكن خالفه في شرائط وتفاصيل لان مذهب الشيخ على ما ذكرنا انه ان
وقع بعد النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا
وعلى ما ذكره المص آنفا ان كان الاسم نكرة فهو ايضا للتخصيص قطعا وظاهر
كلام صاحب الكشاف انه موافق لعبد القاهر لانه قائل بالحصر في نحو الله يبسط
الرزق والله يستهزئ بهم وامثاله مما المسند اليه مظهر معرف ومذهب السكاكي
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع كما سيجيء وان كان معرفة
فان كان مظهرا فلا يكون للتخصيص البتة وان كان مضمرا فان قدّر كونه في
الاصل مؤخرا فهو للتخصيص والا فللتقوي ولم يتعرض في كتابه للفرق بين ما يلي
حرف النفي وما لا يليه وصرّح باتفاق الحكم بين الصور الثلث وان قولنا
زيد عرف وهو عرف على الابتداء لكن على سبيل القطع لا يحتمل التقديم وكرره
ذكرا فمن اراد التوفيق بين كلامه وكلام الشيخ فقد تعسّف والعلامة اشار بقوله
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص بشرطين اشار الى الاول بقوله ان
جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدّر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا في المعنى
وان كان في اللفظ تاكيدا للفاعل والى الثاني اشار بقوله وقدّر عطف على
جاز اي وقدّر كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى والا اي وان لم
يوجد الشرطان فلا يفيد الا تقوي الحكم سواء كان انتفاء الشرطين بانتفاء

هذا على مذهبه اما على مذهب الشيخ فانه يفيد التخصيص

نفس التقدير او باتنفاء جواز التقدير كما اشار اليهما بقوله جاز تقدير التكرير كما مرّ في انا قمت ولم تقدر اولم يجز اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا التحقيق ان لا يكون نحو رجل جاني مبتدا للاختصاص لانه لا يجوز تقدير كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لانك اذا قلت جاني رجل فهو فاعل لفظا مثل قام زيد بخلاف قمت انا فيجب ان لا يفيد الا التقوي مثل زيد قام استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل بدلا من الفاعل اللفظي لكونه فاعلا معنويا فقط لا تاكيد وهذا معنى قوله واستثنى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصله جاني رجل على ان رجل بدل من الضمير في جاني لا فاعل له وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى فقط ثم قدم واذا انتفى التخصيص لم يصح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير هذا الاعتبار البعيد ولا يرتكب الا عند الضرورة وهي في المنكر دون المعرف ثم قال وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب و اعتبار التقديم والتاخير ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاني على ما مرّ ان معناه رجل جاني لا امراة او لا رجلان دون قولهم شر اهرّ ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول اعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهرّ شر لا خير لان المهرّ لا يكون الا شرا اذ ظهور الخير للكلب لا يهرّه ولا يفزعه واما على التقدير الثاني اعني تخصيص الافراد فلنبوه اي هذا التقدير عن مظان استعماله اي موارد استعمال قولهم شر اهرّ ذا ناب لانه لا يستعمل عند القصد الى ان المهرّ شر واحد لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهرّ ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قول الائمة بتخصيصه و قولنا بوجود المانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير

تنكيره وقدّم من التوابع ذكر الوصف لكثرة وقوعه واعتباراته و الوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يقصد به معنى المصدر وهو الانسب ههنا ليوافق قوله واما بيانه واما الابدال منه نعم اما الوصف اي ذكر النعت للمسند اليه فلكونه اي الوصف مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قوله اي نحو قولك في القول في مجرد كون الوصف للكشف لا في كونه وصفا للمسند اليه قول اوس بن حجر في مرثية فضالة بن كلدة من قصيدة اوّلها ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا الى قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا الالمعي واليلمعي الذكي المتوقد وهو اما مرفوع خبر ان او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني وخبر ان في قوله بعد عدة ابيات اودى فلا ينفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول البدعا فالالمعي ليس مسندا اليه وقوله الذي يظن بك الظن الى آخره وصف له كاشف عن معناه كما حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد البيت ولم يزد عليه ومثله في الكشف قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير او مخصصا اراد بالتخصيص ما يعم تقليل الاشتراك ورفع الاحتمال وعند النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات نحو رجل عالم فانه كان بحسب الوضع محتملا لكل فرد من افراد الرجال فلما قلت عالم قللت ذلك الاشتراك والاحتمال وخصصته بفرد من الافراد المتصفة بالعلم والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر والرجل التاجر عندنا فانه كان يحتمل التاجر وغيره فلما وصفته به رفعت الاحتمال او

كون الوصف مدحا او ذما او ترحما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل
او الفقير حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف
والتعيين اما بان لا يكون له شريك في ذلك الاسم او بان لا يكون المخاطب
يعرفه بعينه قبل ذكر الوصف واشترط هذا لئلا تصير الوصف مخصصا
او تاكيدا اذا كان الموصوف متضمنا لذلك الوصف نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون
الوصف لبيان المقصود وتفسيره كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس
لبيان ان القصد فيهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واعلم ان الوصف قد
يكون جملة ويشترط فيه تنكير الموصوف لان الجمل التي لها محل من الاعراب
يجب صحة وقوع المفرد موقعها والمفرد الذي يسبك من الجملة نكرة لانه
انما يكون باعتبار الحكم الذي يناسبه التنكير وينبغي ان يكون هذا مراد
من قال ان الجملة نكرة والا فالتنكير والتعريف من خواص الاسم ويجب
في تلك الجملة ان تكون خبرية كالصلة لان الصفة يجب ذكرها وانما يجاء
بها ليعرف المخاطب الموصوف ويميزه عنده بما كان يعرفه قبل من
اتصافه بمضمون تلك الصفة فيجب كونها جملة متضمنة للحكم المعلوم للمخاطب
حصوله قبل ذكرها والانشائية ليست كذلك فوقوعها صفة او صلة انما
يكون بتقدير القول فان قيل قد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
وان منكم لمن ليبطئن ان التقدير من اقسم بالله ليبطئن والقسم و
جوابه صلة من قلنا مراده ان الصلة هو الجواب المؤكد بالقسم وهو
جملة خبرية محتملة للصدق والكذب وكذا يقال في تاكيد الاخبار
والله لزيد قائم والانشاء انما هو نفس الجملة القسمية مثل قولك والله
واقسم بالله ونحو ذلك وهذا كما ان الشرطية خبرية بخلاف الشرط فان
قيل وفي كلامه ايضا ما يشعر بان وجوب العلم انما هو في الصلة دون الصفة

في تاويل الانشائيات بالاخبارية قلت لعل ذكر من قبيل الخطاب

حيث ذكر في قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ان
الصلة يجب ان تكون قصة معلومة فيحتمل ان انهم علموا ذلك بان سمعوا
قوله في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
ثم قال وانما جاءت النار هنا معرفة وفي سورة التحريم نكرة لان الاية
في سورة التحريم نزلت اولا بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة
ثم جاءت في سورة البقرة مشارا بها الى ما عرفوه اولا قلت يمكن ان
يقال الوصف يجب ان يكون معلوم التحقق عند المخاطب و
الخطاب في سورة التحريم للمؤمنين وهم قد علموا ذلك بسماع من النبي
صلى الله عليه وسلم والمشركون لما سمعوا الاية علموا ذلك فخوطبوا في
سورة البقرة واما توكيده فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق
مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به
غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ
المسند اليه او عن حمله على معناه ومثل هذا وان امكن حمله
على دفع توهم التجوز او السهو لكن فرق من القصد الى مجرد التقرير
والقصد الى دفع التوهم على ما اشار اليه صاحب المفتاح حيث
قال بعد ذكر دفع التوهم ربما كان القصد الى مجرد التقرير كما
يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم والتاخير مع الفعل وذكر العلامة
في شرحه ان المراد مجرد تقرير الحكم وتمكينه اي اي موضع من بحث
التقديم والتاخير يطلعنا عليه وهو حلاف ما صرحوا به من ان ليس
من ان تاكيد المسند اليه انما يفيد تقرير المحكوم عليه دون الحكم
فان قيل انه لم يرد التاكيد الصناعي بل مجرد التكرير وهو انما
عرفت وانت عرفت فانه يفيد تقرير الحكم وتقويته قلت لانم
ان المفيد لتقرير الحكم هو التكرير بل العلم الا ترى الى تصريحهم بانه ليس
في هو عرفت انا ووقفت انت تقرير الحكم واما هو لمجرد تقرير المحكوم
عليه على ان السكاكي لم يورد بحث تقوي الحكم في فصل التقديم والتاخير

مع الفعل بل فرغ آخر بحث تأخير المسند ولو سلم انه اراد ذلك ملكن قوله
كما يطلق اشارة الى ما ذكره في نحو لا تكذب انت من انه لمجرد تقرير الحكم
عليه دون الحكم كما جعل قوله في الايضاح كما سيأتي اشارة الى مبنا ولو
سلم فكان ينبغي ان ينوض للتخصيص بل هو اولى بالتوض لانه الذي يعتبر
فيه المسند اليه موخرا على انه تاكيد ثم قدم للتخصيص والاظهر ان قول
السكاكي كما يطلق اشارة الى ما اورده في فصل اعتبار التقديم والتاخير
مع الفعل مثل نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري تاكيد وتقرير
للتخصيص الحاصل من التقديم وايراده في هذا المقام مثل ايراد كل
رجل عارف وكل انسان حيوان في التاكيد الذي لدفع توهم عدم
الشمول مع انه ليس في شيء من التاكيد الاصطلاحي ولهذا غير اسلوب
الكلام ومثل هذا كثير في كتابه ولا حاجة الى حمل كلام المصنف على ذلك
كنف وهو يعترض على السكاكي في امثال هذه المقامات وبهذا يظهر
ان ما يقال من ان معنى كلامه ان توكيد المسند اليه يكون لتقرير الحكم
نحو انا عرفت او تقرير المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري غلط فاحش عن ارتكابه غنية بما ذكرنا من الوجه الصحيح
او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او
نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما
القاطع بعض غلمانه مثلا او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا
يتوهم ان الجائي عمرو وانما ذكر زيد على سبيل السهو ولا يدفع هذا
التوهم بالتاكيد المعنوي وهو ظاهر او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني
القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او
انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في
حكم شخص واحد كما تقال بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم وربما يجمع
بين كل واجمعين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل منهم

بشان ولهذا يزداد التعيير والتوبيخ على ابليس ولا دلالة لاجمعون
على كون سجودهم في زمان واحد على ما توهم ومنها بحث وهو ان
ذكر عدم الشمول اما هو زيادة توضيح والا فهو من قبيل دفع توهم التجوز
لان كلهم مثلا انما يكون تاكيدا اذا كان المتبوع دالا على الشمول ومحتملا
لعدم الشمول على سبيل التجوز والا لكان تاسيسا ولهذا قال الشيخ
عبد القاهر لا نعني بقولنا يفيد الشمول انه يوجبه من اصله وانه لولاه
لما فهم الشمول من اللفظ والا لم يسم تاكيدا بل المراد انه يمتنع ان يكون اللفظ
اللفظ المقتضي للشمول مستعملا على خلاف ظاهره ومتجوزا فيه انتهى كلامه
واما نحو جاءني الرجلان كلاهما ففي كونه لدفع توهم عدم الشمول نظر
لان المثنى نص في مدلوله لا يطلق على الواحد اصلا فلا يتوهم فيه عدم
الشمول بل الاولى انه لدفع توهم ان يكون الجائي واحدا منهما والاضافة
اليهما انما وقع سهوا واما اذا توهم السامع ان الجائي رسولان اما او نفس
احدهما ورسول الآخر فلا يناسب لدفعه جاءني الرجلان كلاهما بل
انفسهما او اعينهما وكذا اذا توهم ان الجائي احدهما والآخر محرض وباعث
ونحو ذلك فانما يدفع ذلك بتاكيد المسند اليه لا توهم التجوز انما وقع فيه
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص
به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم كون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان لا لمحض الايضاح كما ذكر
صاحب الكشاف من ان البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح كما
يجيء الصفة لذلك وذكر في قوله تعالى الا بعدا لعاد قوم هود انه عطف
بيان لعاد وفائدته وان كان البيان حاصلا بدونه ان يوسموا بهذه
الدعوة وسما ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه
يدل على ان عطف البيان لا يلزم البتة ان يكون اسما مختصا بمتبوعه
ما ذكروا في نحو قوله والمؤمن العائذات الطير ان الطير عطف بيان

وكذا الكل صفة اجرى عليها الموصوف نحو جاءني الفاضل الكامل زيد
فالاحسن ان الموصوف فيه عطف بيان لما فيه من ايضاح الصفة المبهمة
وفيه اشعار بكونه علما في هذه الصفة فان قلت قد اورد المصنف
قوله تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد في باب الوصف
وذكر انه للبيان والتفسير واورده السكاكي في باب عطف البيان
مصرحا بانه من هذا القبيل فما الحق في ذلك قلت ليس في كلام السكاكي
ما يدل على انه عطف بيان صناعي لجواز ان يريد انه من قبيل الايضاح
والتفسير وان كان وصفا صناعيا ويكون ايراده في هذا البحث مثل ايراد
كل رجل عارف وكل انسان حيوان في بحث التاكيد على ما هو دأب
السكاكي ويكون مقصوده انه وصف صناعي جيء به للايضاح والتفسير
لا للتاكيد مثل امس الدابر على ما وقع في كلام النحاة وتقريره ذلك ان
لفظ الهين حامل لمعنى الجنسية اعني الالهية ومعنى العدد اعني الاثنينية
وكذا لفظ اله حامل لمعنى الجنسية والوحدة والغرض المسوق له الكلام
في الاول النهي عن اتخاذ الاثنين من الاله لا عن اتخاذ جنس الاله وفي
الثاني اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه فوصف الهين باثنين
واله بواحد ايضاحا لهذا الغرض وتفسيرا وهذا الذي قصده صاحب الكشاف
حيث قال الاسم الحامل لمعنى الافراد او التثنية دال على شيئين على
الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما و
الذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده هذا كلامه وقوله يؤكده
اي يقرره ويحققه ولم يقصد انه تاكيد صناعي لانه انما يكون بتكرير لفظ المتبوع
او بالفاظ محفوظة فما وقع في شرح المفتاح من ان مذهب صاحب الكشاف
ان اثنين ونفخة واحدة من التاكيد الصناعي ليس بين اذ لا دلالة لكلامه
عليه بل اورد في المفصل قوله نفخة واحدة مثالا للوصف المؤكد هو امس
الدابر فالحق ان كلا من اثنين وواحد وصف صناعي للبيان والتفسير
كما في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث جعل

في الارض

في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر ليدل على ان القصد
الى الجنس دون العدد كما سبق في باب الوصف فالآيتان نظيرتان
في ان الوصف فيهما للبيان والتفسير الا ان من حيث انه في الهين اثنين
واله واحد لبيان ان القصد الى العدد دون الجنس وفي دابة
في الارض وطائر يطير بجناحيه لبيان ان القصد الى الجنس
دون العدد وتقرير هذا البحث على ما ذكرت مما لا مزيد عليه
للمنصف وبه تبين ان لا خلاف ههنا بين صاحب الكشاف و
صاحب المفتاح والمصنف على ما توهمه القوم واستدل العلامة
في شرح المفتاح على انه عطف بيان لا وصف بان معنى قولهم الصفة
تابع يدل على معنى في متبوعه انه تابع ذكر ليدل على معنى في متبوعه
على ما نقل عن ابن الحاجب ولم يذكر اثنين وواحد للدلالة على
الاثنينية والوحدة اللتين في متبوعهما ليكونا وصفين بل ذكر للدلالة
على ان القصد في متبوعهما الى احد جزئيه اعني التثنية والوحدة
دون الجزء الآخر اعني الجنسية فكل منهما تابع غير صفة يوضح متبوعه
فيكون عطف بيان لا صفة واقول ان اريد انه لم يذكر الا ليدل
على معنى في متبوعه فلا يصدق التعريف على شيء من الصفة لانها انما
تكون لتخصيص او تاكيد او مدح او نحو ذلك وان اريد انه ذكر ليدل
على هذا المعنى ويكون الغرض من دلالته شيئا آخر كالتخصيص والتاكيد
وغيرهما فيجوز ان يكون ذكر اثنين وواحد للدلالة على الاثنينية
والوحدة ويكون الغرض منه بيان المقصود وتفسيره كما ان الدابر ذكر
ليدل على معنى الدبور والغرض منه التاكيد بل الامر كذلك عند التحقيق
الا ترى ان السكاكي جعل من الوصف ما هو كاشف وموضح ولم يخرج بهذا
عن الوصفية ثم قال واما انه ليس ببدل فظاهر لانه لا يقوم مقام
المبدل منه وفيه نظر ايضا لانا لا نسلم ان البدل يجب صحة قيامه مقام
المبدل منه الا ترى الى ما ذكر صاحب الكشاف في قوله تع وجعلوا لله

شركاء الجن ان لله وشركاء مفعولا جعلوا والجن بدل من شركاء، ومعلوم
انه لامعنى لقولنا وجعلوا لله الجن بل لا يبعد ان يقال الاولى انه بدل
لانه المقصود بالنسبة اذ النهي انما هو عن اتخاذ الاثنين من الآلهة
ما مر تقريره واما الابدال منه اي من المسند اليه وفي هذا اشعار بان
المسند اليه هو المبدل منه وهذا بالنظر الى الظاهر حيث يجعلون الفاعل
في جاءني زيد اخوك زيد هو اخوك والا فالمسند اليه في التحقيق هو البدل
وفي لفظ المفتاح ايماء الى ذلك فلزيادة التقرير نحو جاءني اخوك زيد في
بدل الكل وهو الذي يكون ذاته عين ذات المبدل منه وان كان
مفهوماهما متغايرين وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وهو الذي يكون
ذاته بعضا من ذات المبدل منه وان لم يكن مفهومه بعضا من مفهومه
فنحو العين اشير اذا جعلناه بدلا يكون بدل الكل دون بدل البعض
لان ماصدق عليه اثنين هو عين ماصدق عليه العين وسلب عمرو
ثوبه في بدل الاشتمال وهو الذي لا يكون عين المبدل منه ولا بعضه
ويكون المبدل منه مشتملا عليه لا كاشتمال الظرف على المظروف بل
من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى
النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا
وملخصا لما اجمل اولا وسكت عن بدل الغلط لانه لا يقع في فصيح
الكلام فان قلت لم قال ههنا لزيادة التقرير وفي التاكيد للتقرير
قلت قد اخذ هذا من لفظ المفتاح على عادة التفنن في الكلام و
هو من اضافة المصدر الى المفعول او اضافة البيان اي الزيادة التي هي
التقرير والنكتة فيه الايماء الى ان البدل هو المقصود بالنسبة والتقرير
زيادة تقصد بالتبعية بخلاف التاكيد فان المقصود منه نفس التقرير
وبيان التقرير في بدل الكل ظاهر لما فيه من التكرير قال صاحب
الكشاف في قوله تعالى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فائدة البدل التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار باق

علك التسكم الى انصراف الزائر التسيم والنكتة في الحالة المعرضة في فم الفرس
واراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله عودته فما ازور حبائبي اماله وكذا الجلي مخاطر
شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس
بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره فاستعار
الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان
في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه فان قلت
هل يجوز ان يقال انه شبه هيئة وقوع العنان في القربوس ممتدا الى
جانبي العنق بهيئة وقوع الحبوة في ظهر المحتبي ممتدا الى جانبي الساقين حتى يكون
الظهر بمنزلة القربوس والركبتان والساقان بمنزلة رأسي العنق قلت
الاحسن ما ذكرناه اولا لان الركبتين منتصبتين اشبه بالقربوس و
الثوب في الركبتين مائل الى العلو ثم ممتد متسفلا الى الظهر كما ان الطرفين
على القربوس من العنان اعلى من الذي على فم الفرس وقد تحصل الغرابة
بتصرف في العامية كما في قوله ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان
من هو ماسح وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي
هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي
الاباطح الدهم جمع الدهماء وهي السوداء والمهاري جمع مهرية وهي
الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة والاباطح جمع ابطح وهو
مسيل الماء فيه دقاق الحصى اي لما فرغنا عن اداء مناسك الحج ومسحنا اركان
البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم
ينتظر السائرون في الغداة السائرين في الرواح للاستعجال اخذنا في الاحاديث
واخذت المطايا في سرعة المضي استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير
الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر
عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل يعني قوله سالت
الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما
في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء

في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة وقد يحصل الغرابة بالجمع
بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كما في قول امرئ القيس فقلت
له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل * اراد وصف الليل بالطول
فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذي صلب يزيد شيئا في طوله عند تمطيه ثم
بالغ فجعل له اعجازا يردف بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره
والشدة والمشقة له فاستعار له كلكلا ينوء به اي يثقل به والظاهر ان هذا
من قبيل الاستعارة بالكناية كما سبق للشمال والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار
والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فهذه اربعة اقسام
والجامع في الثلثة الاخيرة لا يكون الا عقليا لما عرفت في بحث التشبيه والقسم الاول
ينقسم ثلاثة اقسام لان الجامع فيه اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي فالمجموع ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في
تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهذا كما يقال للصورة المنقوشة على
الجدار انه فرس والجامع الشكل والجميع اي المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
يدرك بالبصر ومما على السكاكي من هذا القسم قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع هو الانبساط
الذي هو في النار اقوى والجميع حسي والقرينة هو الاشتعال الذي هو من خواص
النار لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكي ان يمثل به
لان كلامه فيما هو اعم من الاستعارة المصرحة والمكنى عنها بخلاف المص فان
كلامه في المصرحة وزعم المص ان فيه تشبيهين الاول تشبيه الشيب بشواظ
النار في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه انتشار الشيب

في الشعر باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه وهذه الاستعارة
تصريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على اما حسي يعني ان الاستعارة التي
طرفاها حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار
منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل
وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصول
امر عقيب آخر دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل وهذا معنى عقلي وبيان ذلك ان الظلمة
هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ
النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف الشيء الطاري على الشيء الساتر
له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه ووقع في عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح ان المستعار له
ظهور ظلمة الليل واعترض بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم يقل فاذا هم
مظلمون اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور النهار من ظلمة الليل
هو الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتهما على القلب اي ظهور ظلمة
الليل من النهار وبان المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان
الظهور ههنا بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر
وقال الامام المرزوقي ذلك ظاهر اي زائل وقال ابو ذؤيب وعيرها الواشون
اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها والمعنى ان المستعار له زوال ضوء
النهار عن ظلمة الليل فاقام من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما وذكر
الشارح العلامة ان السلخ قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب والشاة مسلوخة فذهب
عبد القاهر والسكاكي الى الثاني وغيرهما الى الاول واستعمال الفاء في قوله فاذا هم
مظلمون ظاهر على قول غيرهما واما على قولهما فلما صح من جهة انها موضوعة
لما يعد في العادة قريبا غير متراخ وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات
فقد يطول الزمان والعادة في مثله تقضي عدم اعتبار المهلة وقد يكون بالعكس

كما هي من الآية فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان اذا المفاجأة انما يصح اذا جعل السلخ بمعنى الاخراج
كما يقال اخرج النهار من الليل بمفاجأة دخول الليل فانه مستقيم بخلاف
ما اذا جعل بمعنى النزع فانه لا يستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس عن الهواء فاجأه
الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت الكوز ففاجأه الانكسار لان دخولهم
في الظلام عين حصول الظلام فيكون نسبة دخولهم في الظلام الى نزع ضوء النهار
كنسبة الانكسار الى الكسر ولهذا جعل السلخ بمعنى الاخراج دون النزع انتهى كلامه
واقول تقريره لذلك لا شك ان السلخ انما يكون آية اذا اشتمل على نوع استغراب
واستعجاب بحيث يفتقر الى نوع افتكار وذلك انما هو بمفاجأة الظلام عقيب
ظهور النهار لا عقيب زوال ضوء النهار فليتأمل واما المختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية وقد اهمل صاحب المفتاح هذا القسم
لندرته ووقوعه ولانه في الحقيقة استعارتان لان الجامع في احدهما حسي وفي الآخر عقلي
فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر فقال ولان الاستعارة مبناها على
التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها لكنه قد ذكر في باب التشبيه
الاقسام الستة والا عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين اما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع
عقلي فان قلت لم اعتبر التشبيه في المصدر وجعل الاستعارة تبعية قلت
لما سيجيء من انه اذا كان اللفظ المستعار فعلا او مشتقا منه فالاستعارة
تبعية والتشبيه في المصدر سواء كان المشتق صفة كاسم الفاعل والمفعول
او غير صفة كاسم الزمان والمكان والآلة ولان المطلوب في هذا التشبيه هو الموت
والرقاد لا مجرد القبر والمكان الذي ينام فيه ويحتمل ان يكون المرقد بمعنى المصدر

فيكون

فيكون قوله المستعار منه الرقاد تفسيرا للكلام وتحقيقا ويكون الاستعارة اصلية
وههنا بحث وهو ان الجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى واشهر
وعدم ظهور الافعال في الموت الذي هو المستعار له اقوى فهو لا يصلح جامعا
فالاولى ان يجعل الجامع البعث الذي هو في النوم اقوى واشهر لكونه مما لا شبهة فيه لاحد
وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ومن جعل عدم ظهور الافعال من زعم ان القرينة هو ذكر
البعث وفيه نظر لان البعث لا اختصاص له بالموت لانه يقال بعثه من
نومه اذا ايقظه وبعث الموتى اذا نشرهم والقرينة يجب ان يكون لها اختصاص
بالمستعار له واما مختلفان عطف على قوله اما عقليان اي احد الطرفين حسي
والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى
ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة
اي جعلت الذلة محيطة بهم كما يضرب القبة او الخيمة على من فيها او جعلت الذلة
ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه
ضرب القبة على الشخص او ضرب الطين على الحائط وهو حسي والمستعار له تثبيت
الذلة والصاقها بهم والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان والاستعارة تبعية
تصريحية ويحتمل ان يشبه الذلة بالقبة او الطين ويكون القرينة اسناد الضرب المتعدي
بعلى اليها فيكون استعارة بالكناية واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان
والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم
جنس وهو ما دل على نفس الذات الصالحة لان تصدق على كثيرين من غير
اعتبار وصف من الاوصاف فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى
وكذا ما يكون متأولا باسم جنس كالعلم في نحو رأيت اليوم حاتما والا فتبعية

ذي علم لهم

أي وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان والمكان
والآلة والحرف وإنما كانت تبعية لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون
المشبه موصوفا بوجه الشبه أو بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وإنما يصلح للموصوفية
الحقائق أي الأمور المتقررة الثابتة كقولك جسم أبيض وبياض صاف دون معاني
الأفعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهومها أو عروضه لها ودون الحروف وهو ظاهر وأما الموصوف في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير فمحذوف أي رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وفيه
نظر وهو أن هذا الدليل بعد تسليم صحته غير متناول لأسماء الزمان والمكان
والآلة لأنها تصلح للموصوفية نحو مقام واسع ومجلس فسيح ومنبت طيب وغير
ذلك وليست أوصافا البتة وهم أيضا قد خصصوا ما يشتق من الفعل بالصفات المشتقة
وهذه ليست بصفات بالاتفاق ولذا صرحوا بأن تعريف الصفة بما دل على ذات
باعتبار معنى هو المقصود غير صحيح لانتقاضه باسم الزمان والمكان والآلة فإن
المقتل مثلا اسم المكان باعتبار وقوع القتل فيه فيجب أن يكون الاستعارة فيها
أصلية لا تبعية وأن يقدر التشبيه في أنفسها لا في مصادرها ولا يشكل أنا إذا قلنا
هذا مقتل فلان أي الموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا كان المعنى على تشبيه
ضربه بالقتل وكذا إذا قلنا هذا مرقد فلان أي قبره فهو على تشبيه
الموت بالرقاد فالأولى أن يقال إن المقصود الأهم في الصفات وأسماء الزمان
والمكان والآلة هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات وهذا ظاهر وإذا كان
المستعار صفة أو اسم مكان مثلا ينبغي أن يعتبر التشبيه فيما هو المقصود الأهم إذ
لو لم يقصد ذلك لوجب أن يذكر اللفظ الدال على نفس الذات وحينئذ يكون الاستعارة
في جميعها تبعية فالتشبيه في الأولين أعني الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي
الثالث أي الحرف لمتعلق معناه أي لما تعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف

والا

وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار المعنى وإنما
هي متعلقات لمعانيها أي إذا أفادت هذه الحروف معاني رجع ذلك إلى هذه
بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة
غير صحيح كما يشير إليه فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا
للدلالة بالنطق أي يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق في إيضاح المعنى
وإيصاله إلى الذهن ثم يدخل الدلالة في جنس النطق بالتأويل المذكور
فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية وسمعت بعض الأفاضل يقول إن
الدلالة لازمة للنطق فلم لا يجوز أن يكون إطلاق النطق عليها مجازا مرسلا باعتبار
ذكر الملزوم وإرادة اللازم من غير قصد إلى التشبيه ليكون استعارة فقلت إن
اللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد يجوز أن يكون مجازا مرسلا وأن يكون
استعارة باعتبارين وذلك إذا كان بين ذلك المعنى المجازي والمعنى الحقيقي نوعان
من العلاقة أحدهما المشابهة والآخر غيرها كاستعمال المشفر في شفة الإنسان فإنه
استعارة باعتبار قصد المشابهة في الغلظ ومجاز مرسل باعتبار استعمال المقيد
أعني شفة البعير في مطلق الشفة على ما صرح به الشيخ عبد القاهر فكذا إطلاق
النطق على الدلالة وحينئذ يصح التمثيل على أحد الاعتبارين فاستحسنه ويقدر
التشبيه في لام التعليل في نحو فالتقطه أي موسى آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة أي يقدر تشبيه العداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته
أي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني ونحو ذلك في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه أن يستعمل في
العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الذي ذكره
المص مأخوذ من كلام صاحب الكشاف حيث قال معنى التعليل في اللام وارد
على طريق المجاز لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا
ولكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي
يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو غير مستقيم على مذهب المص لأن المشبه يجب أن يكون

التبني فرزند برداشتن

الفعل

متروكا في الاستعارة على مذهبه سواء كانت اصلية او تبعية فانه ذكر في الباب
ان التشبيه في التبعية لا يكون في نفس مفهوم اللفظ نعم هذا الوجه على ان يكون
الاستعارة بالكناية في نفس المجرور لانه اضمر في النفس تشبيه العداوة مثلا بالعلة الغائية
ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو لام التعليل فلا
يكون من الاستعارة التبعية في شيء وكذا يصح على مذهب السكاكي في الاستعارة
بالكناية لانه ذكر المشبه اعني العداوة واريد المشبه به اعني العلة الغائية ادعاء
بقرينة لام التعليل وتحقيق الاستعارة التبعية في ذلك انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوع
للدلالة على ترتب العلة الغائية التي هي المشبه به فجرت الاستعارة اولا في العلية
والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم
الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية والحاصل انه ان قدر التشبيه في [illegible]
ذلك مما دخل عليه الحرف فالاستعارة مكنية والحرف قرينة وهو اختيار السكاكي
كما اذا قدر في نطقت الحال تشبيه الحال بالانسان المتكلم ويكون نطقت
قرينة وان قدر التشبيه في متعلق معنى الحرف كالعلية والظرفية وما اشبه
ذلك فالاستعارة تبعية ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين
اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق
الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل و
الجود ونحو قول القطامي لم تلق قوما هم شر لاخوتهم منا عشية يجري
بالدم الوادي نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى
الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة
على ان نقريهم استعارة وقد يكون المفعولان بحيث يصلح كل منهما قرينة
كقول الحريري واقري المسامع اما نطقت بيانا واقود الحرون السموع

فان

فان تعلق اقري بكل من المسامع والبيان دليل على انه استعارة او المجرور نحو
فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة او على الجميع
اعني الفاعل والمفعول والمجرور نحو قرى حرب بني فلان اعناق الاعادي
بالسيوف طعنا واما تمثيل السكاكي في ذلك بقوله تقري الرياح رياض
الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا فغير صحيح لان المجرور
اعني في الاجفان متعلق بسرى لا بتقري وما ذكر الشارح من انه قرينة على ان
سرى استعارة لان السرى هو الحقيقة السير بالليل فليس بشيء لان المقصود
ان يكون للجميع قرينة لاستعارة واحدة وانما قال مدار قرينتها على كذا
لجواز ان تكون القرينة غير ذلك كقرائن الاحوال نحو قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا واما القرينة في الحروف فغير منضبطة والاستعارة باعتبار
آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن
بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له
او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع
اي تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والثانية مجردة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله اي قول كثير غمر الرداء اي كثير العطاء
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى
عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
آخذا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه يعني اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع حيث لم يقل فكساها فان الترشيح
وان كان ابلغ لكن الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس
فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة واما لم يقل طعم الجوع
لانه وان لائم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان الجوع
والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس فان قيل المستعار له هو ما يدرك

عند الجوع من الفزع وانتقاع اللون ورثاثة الهيئة على ما مر والاذاقة لا تناسب
ذلك فكيف يكون تجريدا قلت المراد بالاذاقة اصابتها بذلك الامر الحادث الذي
استعير له اللباس كأنه قيل فاصابها بلباس من الجوع والخوف والاذاقة جرت عندهم
مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد كما يقال ذاق فلان البؤس
والضر واذاقه العذاب والذي يلوح من كلام القوم في هذه الآية ان في اللباس
للجوع استعارتين احداهما تصريحية وهو انه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف
من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعير له اللباس والاخرى
مكنية وهو انه شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع حتى
اوقع عليه الاذاقة كذا في الكشاف فعلى هذا يكون الاذاقة بمنزلة الاظفار للمنية
ولا يكون تجريدا والثالثة مرشحة وهو ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يكون الترشيح
بالصفة فلكم جاورت اليوم بحرا زاخرا متلاطم الامواج وقد يجتمعان اي
التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار
له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لانه وصف بما
يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع
الترشيح والتجريد لاشتماله على تحقق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية
ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان
ما يبنى على علو المكان كقوله اي قول ابي تمام من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد
الشيباني ويذكر اباه وهذا البيت في مدح ابيه ويذكر علوه ويصعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج
الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده
ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة

المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ونحوه اي نحو البناء على علو القدر ما يبنى على علو
المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته لانه لو
لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه وجه كما سبق
الا ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان مذهب التعجب اثبات
وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص
المستعار منه ثم اشار الى زيادة تقرير لتحقيق هذا الكلام واذا جاز البناء
على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي بالمشبه وذلك لان الاصل
في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف في وجه
الشبه لكن المشبه ايضا اصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود
في الكلام بالاثبات والنفي وتوهم من استبعد تسمية المشبه اصلا والمشبه به
فرعا فزعم ان المراد بالاصل هو التشبيه وبالفرع هو الاستعارة وهو غلط
لانه لا معنى للبناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه وما ذكرنا صرح في
الايضاح ويدل عليه لفظ المفتاح وهو قوله واذا كان تواضع التشبيه و
الاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع كما في قوله اي قول
العباس بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد امر من عزاه
حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها
اي الى الشمس الصعودا ولن تستطيع الشمس اليك النزولا ونحوه
نصب الطرق على المصدر وقد سبق في شرح الديباجة فمع جحدها اي
الشرط اعني قوله واذا جاز اي فالبناء على الفرع مع جحد الاصل كما في الاستعارة
اولى بالجواز لانه قد طوي فيها ذكر الاصل اعني المشبه وجعل الكلام خلوا
عنه ونقل الحديث مع المشبه به فكيف لا يجوز بناء الكلام عليه هذا هو المجاز
المفرد واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما اي في المعنى الذي شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما
يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة

في التشبيه اشارة الى انحصار الفائدة في الاستعارة في المفرد والمركب وحاصله
ان يشبه احدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالاخرى ثم يدعى ان الصورة
المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة
على الصورة المشبه بها كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
وكما كتب الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في
البيعة اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد
على ايتهما شئت شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في
امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام
الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى
منتزع عن عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لان وجهه منتزع من
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه وترك ذكر المشبه بالكلية
كما هو طريق الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي ومن ههنا بحث وهو
ان المجاز المركب كما يكون استعارة قد يكون غير استعارة وتحقيق ذلك ان الواضع
كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك وضع المركبات لمعانيها التركيبية
بحسب النوع مثلا هيئة التركيب في نحو زيد قائم موضوعة للاخبار بالاثبات
فاذا استعمل ذلك المركب في غير ما وضع له فلا بد وان يكون ذلك لعلاقة
بين المعنيين فان كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة كقوله
هواي مع الركب اليمانين مصعد فان المركب موضوع للاخبار والغرض منه
اظهار التحزن والتحسر فحصر المجاز المركب في الاستعارة وتعريفه بما ذكر عدول
عن الصواب ومتى فشا استعماله اي استعمال المجاز المركب او التمثيل كذلك
اي على سبيل الاستعارة لا على سبيل التشبيه ولا في معناه الاصلي يسمى مثلا
ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال
لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير
بغير الى المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا وتحقيق

ذلك

ذلك ان المستعار يجب ان يكون اللفظ الذي هو حق للمشبه به اخذ منه عارية
للمشبه فلو وقع فيه تغيير لما كان هو اللفظ الذي يختص المشبه به فلا يكون عارية فلهذا
لا يلتفت في الامثال الى مضربه تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما
ينظر الى مورد المثل مثلا اذا طلب رجل شيئا ضيعه قبل ذلك تقول له الصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لان المثل قد ورد في امرأة واما ما يقع في كلامهم من نحو
ضيعت اللبن بالصيف على لفظ التكلم فليس بمثل بل مأخوذ من المثل واشارة
اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان
لها شأن عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم
العجيب الشأن وكقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة

فصل في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

قد اتفقت الآراء على ان في مثل قولنا اظفار المنية نشبت بفلان استعارة بالكناية
واستعارة تخييلية لكن اضطربت في تشخيص المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ن
ومحصل ذلك يرجع الى ثلاثة اقوال احدها ما نفهم من كلام القدماء والثاني ما ذهب
اليه السكاكي وسنبين بيانهما والثالث ما اورده المصنف ولما كان الاول امرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا في ذيل بحث الاستعارة تتميما للاقسام
وتكميلا للمعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس
المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه فان قلت قد سبق في التشبيه
ان ذكر المشبه به واجب البتة وان اقسامه لا تخرج عن ثمانية باعتبار ذكر الاركان
وتركها قلت ذلك انما هو في التشبيه المصطلح وقد سبق ان المراد غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يجري عليه اسم
ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كماله او قوامه

لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية

ذلك

في وجه الشبه لتخييل أنه من جنس المشبه به ثم ذكر الأمر المختص بالمشبه به للمشبه على ضربين أحدهما ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام الشبه في المشبه به فأشار إلى الأول بقوله كما في قول أبي ذؤيب الهذلي

وإذا المنية أنشبت أي أعلقت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي تجعل معاذة يعني إذا أعلق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل روي أنه هلك لأبي ذؤيب في عام واحد خمسة بنين وكانوا فيمن هاجر إلى مصر فرثاهم بقصيدة منها هذا البيت ومنها قوله وتجلدي للشامتين أريهم حكي أن الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية يعوده فلما رآه معاوية قام وتجلد وأنشد وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع فأجابه الحسن رضي الله عنه على الفور وقال وإذا المنية أنشبت البيت شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار للمنية استعارة تخييلية وأشار إلى الثاني بقوله وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي به قوامها أي قوام الدلالة فيه أي في الإنسان المتكلم وهذا استعارة تخييلية فعلى ما ذكره المصنف كل من لفظ الأظفار والمنية حقيقة مستعملان في المعنى الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وأما المجاز العقلي فهو إثبات شيء لشيء ليس هو له وهذا عقلي كإثبات الإنبات للربيع على ما سبق والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية أمران معنويان وهما فعلان للمتكلم ويتلازمان في الكلام لا يتحقق أحدهما بدون الآخر لأن التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها تخييلية البتة فإن قلت فإذا اقتصر المصنف في مثل قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت فلانا قلت أن تقول بعد تسليم

صحة هذا الكلام أنه ترشيح للتشبيه كما سمي أطولكن في قوله عليه السلام أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا ترشيحا للمجاز أعني اليد المستعملة في النعمة فإن قلت ما ذكره المصنف في تفسير الاستعارة بالكناية شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية وكأنه استنباط منه في تفسيرها الصحيح قلت معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو أن لا نصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه والمقصود بقولنا أظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا لكنا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه إلى ملزومه المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية وبهذا أشعر كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى وينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال النقض في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو شجاع يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجاع أسد هذا كلامه وهو صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز إليه بذكر لوازمه لكنا قد استفدنا منه أن قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب أن تكون استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لإبطال العهد وصح الكلام على ما ذكره السكاكي وأما الشيخ عبد القاهر فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وإنما دل على أن في قولنا أظفار المنية استعارة بمعنى أنه أثبت للمنية ما ليس لها بناء على شبهها بما له الأظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المصنف في التخييلية وذكر أيضا في أسرار البلاغة الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينقل الاسم عن مسماه إلى أمر محقق يمكن أن ينص عليه ويشار إليه نحو رأيت أسدا أي رجلا شجاعا والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يتبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم كقول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا من غير أن يشير إلى معنى فيجري عليه اسم اليد ولهذا الأصح أن

اذ اصبحت بشيء مثل اليد للشمال كما تقول رايت رجلا مثل الاسد وانما تاتي
لك الشبهة في هذا بعد ان تخرق الطريقة وتقول اذا اصبحت الشمال ولها في قوة
تاثير في الغداة تشبه المالك تصريف الشيء بيده فتجد الشبه المنتزع لا ينفك من المستعار
نفسه بل جما لصاق اليه لانك تجعل الشمال مثل ذي اليد من الاحياء فتجعل المستعار
له اعني الشمال مثلا داشي وغرضك ان تثبت له حكم يكون في ذلك الشيء وقال ايضا
لا خلاف في ان اطلق اليد استعارة مع انه لم يعط لها نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد واما المعنى على انه اراد ان تثبت للشمال يدا وكذا قول
زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه قيل معنى القلب اي اقصر
هو عن باطله ولا حاجة اليه لصحة ان يقال امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري ه
افراس الصبى ورواحله هذا امثال ما لك للاستعارة بالكناية والتخييلية اورده
تنبيها على ان من التخييلية ما يحتمل ان يكون تحقيقية ومن التي سماها السكاكي الاستعارة
المحتملة للتحقيق والتخييل وعند حملها على التحقيقية ينتفي الاستعارة بالكناية ضرورة واشار
اولا الى بيان التخييلية وقال اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن
المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته اي آلات ما يرتكبه
وكذا الضمير في معاودته فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب
المهالك الصعب فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية واثبت له يعني لذلك الصبى بالجهة المذكورة اثبت له بعض
ما يخص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا من الصبوة بمعنى
الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل و
الفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بمعنى الصغر يقال صبي صبا مثل سمع سماعا
اي لعب مع الصبيان واشار الى التحقيقية بقوله ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء

اللذات

فلان طويل النجاد ان يراد طول نجاده مع ارادة طول قامته وهذا هو
الحق لان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي وان كانت جائزة للقطع بصحة
قولنا فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط وقولنا جبان الكلب و
مهزول الفصيل وان لم يكن له كلب ولا فصيل وفي موضع آخر من المفتاح
تصريح بان المراد في الكناية هو المعنى ولازمه جميعا لانه قال المراد بالكلمة المستعملة
اما معناها وحده او غير معناها والاول الحقيقة والثاني المجاز والثالث الكناية
والحقيقة والكناية تشتركان في كونهما حقيقيتين وتفترقان في التصريح وعدم
التصريح وهذا يشعر قول المص انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع
لازمه وان كان مشيرا الى ان ارادة اللازم اصل وارادة المعنى تبع كما يفهم من
قولنا جاءني زيد مع عمرو ولهذا يقال جاء فلان مع الامير ولا يقال جاء الامير
معه فوجه التوفيق بين كلامي المص ان معنى قوله من جهة ارادة المعنى من جهة جواز
ارادة المعنى بقرينة ما سبق من التوفيق واما قوله في الايضاح والعرق بينهما
وبين المجاز من هذا الوجه اي من جهة ارادة المعنى مع جواز ارادة لازمه
فليس بصحيح الا ان يراد بالمعنى ما عني باللفظ وهو لازم المعنى الموضوع
له وبلازم المعنى معناه الموضوع له وفيه ما فيه وفرق اي فرق السكاكي و
غيره بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة اليه وفيه اي في المجاز من الملزوم
الى اللازم كالانتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت الى النبت ومن الاسد
الذي هو ملزوم الشجاع الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما
لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم من
الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص بل انما يكون ذلك على تقدير تلازمهما و
تساويهما فان قيل يجوز ان يكون يدل عليه بواسطة انضمام القرينة قلنا ح
لا يبقى اعم ولو سلم فليكن المجاز ايضا كذلك وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا
معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه لانه قال مبنى الكناية على الانتقال

او غير معناها وحده او معناها [illegible]

[illegible]

من اللازم الى الملزوم وهذا يتوقف على مساواة اللازم للملزوم وحينئذ يكونان
متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم كالانتقال من الملزوم الى
اللازم فان قيل مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه قلنا لا نم ذلك وما الدليل عليه بل الجواب ان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوزوا
كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو
تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر لان
المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث في النبت واستعمال النبت في
الغيث ومن ان الكناية ثلاثة اقسام الاولى اي القسم الاول والثالث باعتبار
كونه عبارة عن الكناية يعني الاولى من الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي
من الاولى ما هي معنى واحد وهو ان يتفق في صفة من صفات اختصاص بموصوف
معين عارض فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل
ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان وهو ان تؤخذ
صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه
كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة
وشرطهما اي شرط هذين القسمين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال من العام
الى الخاص وجعل السكاكي الاولى اعني ما هي معنى واحد قريبة والثانية اعني ما هي
مجموع معان بعيدة وقال المص فيه نظر ولعل وجه النظر انه فسر القريبة في
القسم الثاني بما يكون الانتقال بلا واسطة والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة
لوازم متسلسلة والكناية التي هي معنى واحد والتي هي مجموع معان كلاهما خالية
عن الواسطة لظهور ان ليس الانتقال من حي مستوي القامة عريض الاظفار الى شيء
ثم منه الى الانسان والجواب ان القرب ههنا باعتبار آخر وهو سهولة المأخذ
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما والتكلف في التأدي
والاختصاص والبعد بخلاف ذلك الثانية من اقسام الكناية الكناية المطلوب

بها صفة من الصفات كالجود والكرم والشجاعة وطول القامة ونحو ذلك
وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة
والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نجاده وطويل النجاد ثم اشار الى الفرق بين الكنايتين اعني قولنا طويل
نجاده وقولنا طويل النجاد بقوله والاولى كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى
مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على هذا انك
تقول زيد طويل نجاده وهند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم بافراد الصفة وتذكيرها لكونها مسندة الى الظاهر وفي الاضافة تقول
هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى
وتجمع الصفة لكونها مسندة الى ضمير الموصوف وانما جاز اسناد الصفة الى ضمير المسبب
مع انها في المعنى عبارة عن السبب اعني المضاف اليه لكونها جارية على المسبب في اللفظ
خبرا او حالا او نعتا وفي المعنى دالة على صفة له في نفسه سواء كانت من الصفة
المذكورة نحو زيد حسن الوجه فانه يتصف بالحسن لحسن وجهه او كانت غيرها
نحو زيد ابيض اللحية اي شيخ وكثير الاخوان اي متقو بهم بخلاف نحو زيد احمر فرسه
واسود ثوبه فانه يقبح فيه الاضافة وكذا يقبح هند قائمة الغلام فان قلت اذا
اسند الصفة الى ضمير الموصوف فلم زعمت انها كناية مشوبة بالتصريح وهلا كانت
تصريحا كما ان قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حيث ذكر
مما يشتمل على اشارة الى ذكر احد الطرفين جعل تشبيها لا استعارة مشوبة بالتشبيه
قلت للفرق بانها في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير العائد الى المسبب اي
هو لحق امر لفظي وههنا ساع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف
على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية
عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به
على بلاهة الرجل فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس بتعقله الى امر آخر ومن ذلك الامر الى المقصود مثال ما تشكل

منه الى المقصود لكن لا في بادي النظر وبهذا امتاز عن العيلة وجعل صاحب
المفتاح قولهم عريض الوسادة كناية قريبة خفية عن هذه الكناية اعني قولهم عريض
القفا قال المص وفيه نظر بل هو كناية بعيدة عن الابله لانه ينتقل منه الى عريض القفا
ومنه الى الابله والجواب انه لا امتناع في ان تكون الكناية بعيدة بالنسبة الى
المطلوب وقريبة بالنسبة الى الواسطة بل الامر كذلك فيما يكون الانتقال منه الى المط
بواسطة فنبه صاحب المفتاح على ان المط بالكناية قد يكون هو الوصف المقصود
المصرح وقد لا يكون ما هو كناية عنه هذا كله ان لم يكن الانتقال بواسطة وان كان الانتقال
من الكناية الى المط بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل
من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق وكذا
كل ضمير منها عائد الى الكثرة التي قبله الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة
الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء وعليك بتتبع الامثلة
فانها اكثر من ان تحصى الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر
لامر او نفيه عنه وهذا معنى قول صاحب المفتاح ان المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف
ولم يرد بالتخصيص الحصر اذ لا وجه له هاهنا كقوله اي قول زياد الاعجم ان السماحة والمروة
اي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له سواء كان على طريق الحصر ام لا فترك التصريح
باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور معطوف على ان يقول اي
او على القول او منصوب معطوف على معمول ان يقول اي او ان يقول نحو قولنا
انه مختص بها من العبارات الدالة على هذا المعنى كالاضافة ومعناه والاسناد
ومعناه مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كما ان اختصاص الصفة بالموصوف مصرح
في امثلة القسم الثاني باعتبار اضافته او اسناده الى الموصوف او ضميره الا ترى ان
طول القامة المكنى عنه بطول النجاد مضاف الى ضمير في قولنا طويل نجاده وهو مسند الى
ضمير في قولنا طويل النجاد وكذا في كثير الرماد وغيره كذا في المفتاح وبه يعرف ان

المراد

المراد بالاختصاص هاهنا هو الحصر فترك التصريح باختصاصه بها الى الكناية بان جعلها
اي جعل تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج وانما احتاج الى هذا لوجود ذوي
قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر
في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي نحو قول زياد في كون الكناية لنسبة
الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين
برديه وثوبيه وفي هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من ان قولهم المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه من القسم الثاني اعني نحو طويل نجاده بناء على ان اضافة البرد والثوب
الى ضمير الموصوف كاضافة النجاد اليه وليس كذلك لان في قولنا طويل النجاد
تصريح باثبات الطول للنجاد وهو قائم مقام طول القامة فاذا صرح باضافة النجاد
الى ضمير زيد كان ذلك تصريحا باثبات طول القامة له وان كان ذكر طول القامة
غير صريح وليس في قولهم المجد بين ثوبيه دلالة على ثبوت المجد للثوبين فضلا عن
التصريح بذلك حتى يكون التصريح باضافة الثوبين الى الضمير تصريحا باثبات المجد لمن
يعود اليه الضمير وامثلة هذا القسم ايضا اكثر من ان تحصى فان قلت هاهنا قسم رابع
وهو ان يكون المط بها صفة ونسبة معا كما في قولنا يكثر الرماد في ساحة عمرو كناية
عن نسبة المضيافية اليه قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها
نفس الصفة وهي كثرة الرماد والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية اليه وهو جعلها
في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين اعني الثاني والثالث
قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام وكما يقول في عرض من يشرب الخمر ويعتادها وانت
تريد تعريضه انا لا اعتقد حل الخمر فهذا كناية عن اثبات صفة الكفر مع انه قد كنى
عن الكفر ايضا باعتقاد حل الخمر ولا يخفى عليك امتناع ان يكون الموصوف غير مذكور
عند الكناية عن الصفة مع التصريح بالنسبة لان التصريح باثبات الصفة للموصوف او نفيها

حقيقة مع عدم ذكر الموصوف محال فاذا كان الموصوف غير مذكور كان القسم
الثالث مسلما للقسم الثالث من غير عكس ما لهم وعُرض الشيء بالضم ناحيته من
اى وجه جئته يقال نظرت اليه من عُرض وعُرض اى من جانب وناحية قال
السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وذكر في شرح المفتاح
انه انما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من
اقسام الكناية بل هو اعم وفيه نظر والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا
كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها
اسم التعريض يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر ومنه المعاريض في الكلام ومنه التورية
بالشيء عن الشيء وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له الابهام
له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه
جئتك لاسلم عليك فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح
منه ما يريد وقال ابن الاثير في المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله
على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون في المفرد والمركب والتعريض
هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح
والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض
بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اى
جانبه ولغيرها اى والمناسب لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو
ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا
خفاء كما في قوله أوَما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء و
الاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
تريد انسانا مع المخاطب دونه ان لا تريد المخاطب وان اردتهما اى المخاطب

وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره والمجاز
ينافي اراده المعنى الاصلي معه ولابد فيهما اى في الصورتين من قرينة دالة على ان
المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وفيه بحث وهو ان المذكور في المفتاح
ليس هو ان التعريض قد يكون مجازا وقد يكون كناية بل قد يكون على سبيل
المجاز وقد يكون على سبيل الكناية وقال الشارح العلامة معناه ان عبارة
التعريض قد يكون مشابهة للمجاز كما في الصورة الاولى فانها تشبه المجاز من جهة
استعمالها في الخطاب فيما هي غير موضوعة له وليس بمجاز اذ لا يقصد فيه انتقال
من ملزوم الى لازم وقد يكون مشابهة للكناية كما في الصورة الثانية فانها
تشبه الكناية من جهة استعمال اللفظ فيما هو موضوع له مرادا منه غير الموضوع له
وليس بكناية اذ لا يقصد فيه لازم وملزوم وانتقال من احدهما الى الآخر وفيه
نظر لان هذا مذهب لم يذهب اليه احد بل لا يقبله عقل لانه يؤدي الى ان
يكون الكلام يدل على معنى دلالة صحيحة من غير ان يكون حقيقة في ذلك المعنى ولا
مجازا ولا كناية بل الحق ان الاول مجاز والثاني كناية كما صرح به المصنف وهو الذي
قصده السكاكي وتحقيقه ان قولنا آذيتني فستعرف كلام دال على معنى يقصد به
تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه التهديد لكل من صدر منه الايذاء
فان استعمله واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت
به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء بعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا كان مجازا والله اعلم **فصل** اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من
الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود
اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم وهذا ظاهر واما الاشكال في بيان
اللزوم في سائر انواع المجاز واطبقوا ايضا على ان الاستعارة التحقيقية و
التمثيلية ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة و
انما قيدنا الاستعارة بالتحقيقية والتمثيلية لان التخييلية والمكنى عنها ليستا من انواع

المجاز وقال الشيخ عبد القاهر وليس السبب في كون المجاز والاستعارة والكناية
ابلغ ان واحدا من هذه الامور يفيد زيادة في نفس المعنى لا يفيدها خلافه بل لانه
يفيد تاكيدا لاثبات المعنى لا يفيده خلافه فليست مزيته قولنا رايت اسدا على مثل
قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك
المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى
ان الاول افاد زيادة لقراه لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
كثرة القرى له لم يفده الثاني واعترض المصنف بان الاستعارة اصلها التشبيه والاصل
في وجه التشبيه ان يكون في المشبه به اتم منه في المشبه واظهر فقولنا رايت
اسدا يفيد للرجل شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد لان الاول
يفيد له شجاعة الاسد والثاني يفيد شجاعة دون شجاعة الاسد فكيف يصح القول
بان ليس واحد من هذه الامور يفيد زيادة في نفس المعنى لا يفيدها خلافه ثم
اجاب بان مراد الشيخ ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك وليس
المراد ان ذلك ليس بسبب في شيء من الصور فهذا يتحقق في قولنا رايت
اسدا بالنسبة الى قولنا رايت رجلا كالاسد لا بالنسبة الى قولنا رايت
رجلا مساويا للاسد او زائدا عليه في الشجاعة ولا يتحقق اصلا في كثير الرماد
وكثير القرى ونحو ذلك وهذا وهم من المصنف بل معنى كلام الشيخ ان شيئا
من هذه العبارات لا يوجب ان يحصل له في الواقع زيادة في المعنى مثلا
اذا قلت رايت اسدا فهو لا يوجب ان يحصل لزيد في الواقع زيادة شجاعة
لا يوجبها قولنا رايت رجلا كالاسد وهذا كما ذكر الشيخ من ان الخبر لا يدل على
ثبوت الحكم او نفيه مع انا قاطعون بان المفهوم في الخبر ان هذا الحكم ثابت
او منفي وقد بينا ذلك في بحث الاسناد الخبري والدليل على ما ذكرناه انه قال
فان قيل مزيته قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا مساويا للاسد في
الشجاعة ان المساواة في الاول يعلم من المعنى وفي الثاني من طريق اللفظ قلنا
لا يغير حال المعنى في نفسه بان يكنى عنه بمعنى آخر ولا يتغير معنى كثرة الرماد القرى بان يكنى

عنه بمعنى آخر ولا يتغير معنى كثرة القرى بان يكنى عنه بكثرة الرماد فهكذا لا يتغير معنى
مساواة الاسد بان تدل عليه بان تجعله اسدا وهذا صريح في ان مراده
ما ذكرنا لكن المصنف كثيرا ما يغلط في استنباط المعاني من عبارات الشيخ لا فتقارها
الى تامل وافر والله اعلم ه‍ هذا آخر الكلام في البيان والله المشكور
على نواله وهو المسئول لاتمام القسم الثالث بالنبي وآله

الفن الثالث

علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة فوجوه تحسين الكلام اشارة الى الوجوه
المذكورة في صدر الكتاب في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا
وقوله بعد رعاية المطابقة اي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والا كان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير وقوله
بعد متعلق بالمصدر اعني تحسين الكلام ولا يجوز ان يكون المراد بوجوه التحسين
مفهومها الاعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك
مما يورث الكلام حسنا سواء كان داخلا في البلاغة او غير داخل ويكون
قوله بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة احترازا عما يكون داخلا في البلاغة
مما يتبين في علم المعاني والبيان واللغة والصرف والنحو لانه يدخل فيها بعض
ما ليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر مثلا مع انه
ليس من علم البديع وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى
تحسين الكلام المعنى بحسب الفخامة والاصالة وان كان بعضها لا يخلو
عن تحسين اللفظ ولفظي راجع الى اللفظ كذلك وبدأ بالمعنوي لان المقصود
الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فقال
اما المعنوي فالمذكور منه في الكتاب تسعة وعشرون منه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا والتطبيق والتكافؤ ايضا وهي الجمع بين المتضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة يعني ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الوجوديين
المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك

يمكن ان يكون قوله بعد رعاية المطابقة ... فافهم

وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب
والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك
على ما يجئ من الامثلة ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع من انواع الكلمة اسمين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى
التضرر اي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل او
من نوعين عطف على قوله من نوع والقسمة تقتضي ان يكون هذا ثلثة اقسام اسم
مع فعل واسم مع حرف وفعل مع حرف لكن الموجود هو الاول فقط نحو او من كان
ميتا فاحييناه مما يتقابلان في الجملة وقد ذكر الاول بالاسم والثاني بالفعل
وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع
بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول
نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا
الناس واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض
زينها وفسر بان تذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية
واراد بالالوان ما فوق الواحد ولما كان هذا داخلا في تفسير الطباق لان بين
اللونين من التقابل صرح المص بانه من اقسام الطباق وليس قسما من المعنوي
براسه فتدبيج الكناية نحو قوله اي قول ابي تمام في مرثية ابي نهشل محمد بن حميد
حين استشهد تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل
الا وهي من سندس خضر اي ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله
ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد ذكر
لون الحمرة والخضرة والقصد من الاول الكناية عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول
الجنة وما في هذا البيت من الكناية قد بلغ من الوضوح الى حيث يستغني عن البيان

ولا ينبغي الامن لا يعرف معنى الكناية واما تدبيج التورية فكقول الحريري فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر والمعنى القريب للمحبوب الاصفر
هو الانسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية
ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان
الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة و
نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه
قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق
والثاني هو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما نحو قوله
اي قول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فانه لا تقابل بين البكاء وظهور المشيب لكنه عبر عن
ظهور المشيب بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكاء ويسمى الثاني ايهام
التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا
لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ودخل
فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة التي جعلها السكاكي
وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر اي بمعان متوافقة ثم بما يقابل ذلك اي ثم يؤتى بما يقابل المعنيين المتوافقين
او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين
متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين
او متماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجئ من الامثلة ثم تخص اسم المقابلة بالاضافة
الى العدد الذي وقع عليه المقابلة مثل مقابلة الاثنين بالاثنين ومقابلة الثلثة بالثلثة و
الاربعة بالاربعة ومقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة

نحو قوله اي قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل قابل الحسن والدين والغنى بالقبح والكفر و
الافلاس على الترتيب في مقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى ولما كان التقابل في الجمع ظاهرا الا في مقابلة الاتقاء والاستغناء بينه
بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه استغنى عنه اي عما عند
الله تعالى فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء ففي هذا المثال تنبيه على ان المقابلة
قد تتركب من الطباق وقد تتركب مما هو ملحق بالطباق لما مر من ان مثل مقابلة
الاتقاء والاستغناء من قبيل الملحق بالطباق مثل مقابلة الشدة والضعف الرحمة
وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمه اي فيما بين الضدين او الاضداد ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الايتين
فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها اي اضداد تلك
المذكورات وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون بيت ابي دلامة
من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف
والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين
نحو الشمس والقمر بحسبان وقد يكون بالجمع بين ثلاثة امور نحو قوله اي قول
البحتري في صفة الابل كالقسي المعطفات اي المنحنيات من عطف العود عطفه الجنبات
جناه بل الاسهم مبرية اي منحوتة من براه نحته بل الاوتار جمع بين القوس و
السهم والوتر وقد يكون بين اربعة كقول بعضهم للمهلبي الوزير انت ايها الوزير
اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق وقد يكون بين اكثر

كقول

كقول ابن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم فانه ناسب
فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والاحاديث والرواية وكذا ناسب
ايضا بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت من صحة الترتيب في
العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول
اصلها المطر والمطر اصلها البحر على ما يقال ولهذا جعل كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة
الشاعر ومنها اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان
يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى والتناسب قد يكون ظاهرا نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير
مدرك للابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا
به وقد يكون خفيا كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قوله ان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التامل
ان الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد
عليه حكمه فهو العزيز اي الغالب من عزه يعزه اذا غلبه ثم وجب ان يوصف بالحكيم على
سبيل الاحتراس لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة اذ الحكيم من يضع الشيء في محله اي ان
تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته
ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان
متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي
النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس
والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
مثل ايهام التضاد ومن ايهام التناسب بيت السقط وحرف كنون تحت
راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط الحرف الناقة المهزولة وهي مجرورة
معطوفة على ارمط في البيت السابق يجل عن الرمط الاماني والنون هو
المعروف من حروف المعجم شبه به الناقة في الدقة والانحناء وليس المراد بها الحوت

على ما وهم ورواه اسم فاعل من رأيته اذا رتيته وكذا كل دال اسم فاعل من دلا
الركاب اذا رفق بسوقها واراد بالنقط ما تقاطر على الرسوم من المطر وهو يوهم
الركيك صفة راء والمعنى تحمل هذه الحبيبة على ان تركب من النوق ما هي الفحم و
الانهار كالنون تركها الاعراب لزيارة الاطلال فيضرب بينها اذ لا حراك بها
من شدة الهزال مريدا ان مراكب هذه الحبيبة سمان ذوات اسنمة مع ذكر الحرف
والنون والراء والنقط والدال والنقط ايهام ان المراد بها المعاني المناسبة
واما ما سماه بعضهم بالتفويف من قولهم برد مفوف للذي على لونه خطوط
بيض على الطول وهو ان يؤتى في الكلام بمعان متلائمة وجمل مستوية المقادير او
متقاربة المقادير كقول من يصف سحابا تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها
طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا
ثغر تسربل اي لبس السربال والوشي ثوب منقوش والخزوز جمع خز وتطرزت
اي اتخذت الطراز والمطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع له اعلام والطرز
جمع طراز وهو علم الثوب وكقول ديك الجن احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالي اي كن حلوا للاولياء مرا على الاعداء ضارا للمخالف
نافعا للموافق لينا لمن يلاين وخشنا لمن كان يخاشن ورش اي اصلح حال من يختل
حاله وابر من برى القلم نحته اي افسد حال المفسدين وانتدب اي اجب للمعالي
واجعلها ببالك ندبه لامر فانتدب اي دعاه له فاجاب فالاول داخل في مراعاة
النظير لكونه جمعا بين الامور المتناسبة والثاني داخل في الطباق لكونه جمعا بين الامور
المتقابلة ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق من
رصدته رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليثب والرصد القوم الذين
يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث ويسميه بعضهم التسهيم
من برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر
بمنزلة البيت من الشعر مثلا قوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى وهي في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر [illegible]
او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من البيت او الفقرة

اذا عرف الروي الظرف متعلق بيدل اي انما يجب فهم العجز في الارصاد بالنسبة
الى من يعرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكراره في كل منها فانه قد يكون من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف
الروي كقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فانه لو لم يعرف ان حرف الروي النون لربما
توهم ان العجز فيما فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه وكقوله احلت دمي من
غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي فليس الذي حللته
بمحلل ولا الذي حرمته بحرام فانه لو لم يعرف ان القافية مثل سلام
وكلام لربما توهم ان العجز بمحرم فالارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اي قول عمرو بن معدي
كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي
المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته اي لوقوع ذلك الشيء
في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم لا من اقترح الشيء ابتدعه ومنه اقتراح الكلام
لارتجاله فانه غير مناسب على ما لا يخفى نجد لك مجزوم على انه جواب الامر
الاجادة وتحسين الشيء طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى والثاني وهو
ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها
الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون
امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى
تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله فيكون قوله لان الايمان تعليلا لكونه مؤكدا

لامنا بالله ثم اشار الى بيان المشاكلة وهو وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه
بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ
الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال
الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا
كان الخطاب في قولوا امنا بالله للكافرين واما اذا كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ
كصبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه
في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن
يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الى الكرام ويحسن اليهم فتعبر
عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة بقرينة الحال وان لم يكن له ذكر في المقال
ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل
مسند الى ضمير المصدر كما في قولهم جيل بين الغر والتوان بين المعنيين في الشرط و
الجزاء اي يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان ترتب
على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اي قول البحتري اذا ما نهى الناهي ومنعني عن
حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى الكلام الذي يشي
حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها
الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها زاوج
بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما
ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما سبق الى الوهم من ان
معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد

في المزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه ومنه اي من
المعنوي العكس والتبديل وهو ان تقدم في الكلام جزءا على جزء اخر ثم تؤخر ذلك
المتقدم عن الجزء الاخر والعبارة الصريحة ما ذكره القوم حيث قالوا هو ان
تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وما ظاهر
عبارة المص فيصدق على مثل قوله ونخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقولك انا عسير الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
بسريع ولا عكس فيه ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة
وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فان العكس قد وقع بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات
وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى وقوعه بينهما انه قدم العادات
على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فقد وقع العكس بين الحي والميت فان قدم الحي واخر الميت ثم
عكس فقدم الميت واخر الحي وهما متعلقان بفعلين في جملتين ومنها
اي ومن الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن فقد وقع العكس بين هن وهم حيث قدم هن على هم ثم عكس
فاخر هن من هم وهما لفظان واقعان في طرفي جملتين ومنها ان يقع بين طرفي
الجملة كما قلت طويت لاحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون ومنه اي من
المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله اي قول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح
والديم دل الكلام السابق على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف
الديار ثم عاد اليه ونقضه بانه قد غيرها الرياح والامطار لنكتة وهي اظهار التحير
والحزن والتحسر والدهش حتى كانه اخبر اولا بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله و
افاق بعض الافاقة فتدارك كلامه قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم

ومثله فائق لهذا الاحتمال لا مثله ومنه أي ومن المعنوي التورية ويسمى الإيهام
أيضا وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهي ضربان مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى فإنه أراد باستوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار ومرشحة عطف على
مجردة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد المراد
إما بلفظ قبله نحو والسماء بنيناها بأيد فإنه أراد بأيد معناه البعيد أعني القوة
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب أعني الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها أو بلفظ
بعده كقول القاضي أبي الفضل عياض يصف ربيعا باردا. أو الغزالة من طول
المدى خرفت. فما تفرق بين الجدي والحمل. يعني كأن الشمس من كبرها وطول
مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في أوان الحلول
ببرج الحمل أراد بالغزالة معناها البعيد أعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى
القريب الذي ليس بمراد أعني الرشأ حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل
وقد يكون كل من القرينتين ترشيحا للأخرى كبيت السقط. إذا صدق الجد افترى
العم للفتى. مكارم لا تخفى وإن كذب الخال. أراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة
من الناس وبالخال المخيلة. فإن قلت قد ذكر صاحب الكشاف في قوله الرحمن
على العرش استوى أنه تمثيل لأنه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك
مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك ولما امتنع هنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبسوطتان أي هو جواد
من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن و
المسافرة من علم البيان مسيرة أعوام وكذا قوله والسماء بنيناها بأيد تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي إلى جهة حقيقة أو مجاز
بل يذهب إلى أخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير تمحل لمفرداته حقيقة أو
مجاز وقد شدد النكير على من يفسر اليد بالنعمة والأيدي بالقوة والاستواء
بالاستيلاء واليمين بالقدرة وذكر الشيخ في دلائل الإعجاز أنهم وإن كانوا يقولون

وقد وجد بيتا فارسيا في هذا المعنى فترجمه لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد منتطق. من انتطق أي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب
يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها كذا ذكر
المص وفيه نظر لأن المفهوم من الكلام على ما هو قاعدة لو من امتناع الجزاء لامتناع
الشرط أن نية الجوزاء خدمته علة لرؤية عقد النطاق عليها أعني الحالة الشبيهة
بانتطاق المنتطق التي هي صفة ثابتة للجوزاء لا صفة ممتنعة الثبوت قصد تعليلها بنية
خدمة الممدوح فيكون هذا من الضرب الأول مثل قوله لم يحك نائلك السحاب وإنما
ممن زعم أنه أراد أن الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتها الشاعر وعللها
بنية خدمة الممدوح فقد أخطأ مرتين لأن حديث نطاق الجوزاء أشهر من أن ينكر
[illegible] بل محسوس إذ المراد به الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق ولأن المص قد
صرح في الإيضاح بخلاف ذلك فإن قلت هل يجوز أن يكون لو في البيت
مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أعني الاستدلال بانتفاء الجزاء على
انتفاء الشرط فيكون رؤيته على الجوزاء من هيئة الانتطاق علة لكون نيتها خدمة
الممدوح أي دليلا عليه كما أن انتفاء الفساد دليل على انتفاء تعدد الآلهة والحاصل
أن العلة المذكورة قد يقصد كونها علة لثبوت الوصف ووجوده كما في الضربين الأولين
لأن ثبوته معلوم وقد يقصد كونها علة للعلم به كما في الآخرين لعدم العلم بثبوته بل
الغرض إثباته فإذا جعلت نية خدمة الممدوح علة للانتطاق كان من الضرب
الأول وإذا جعل الانتطاق دليلا على كون النية خدمة الممدوح كان من الضرب
الرابع فيصح التمثيل قلت لا يخلو عن تكلف لأن الظاهر من قوله أن يدعي
لوصف علة مناسبة أنها علة لنفس ذلك الوصف لا للعلم به وألحق به أي بحسن التعليل
ما بني على الشك وكونه مبنيا على الشك لم يجعل من حسن التعليل لأن فيه ادعاء و
إصرارا والشك ينافيه كقوله أي قول أبي تمام كأن السحاب الغر الأغر والمراد
السحاب الماطرة الغزيرة غيبن تحتها حبيبا فما ترقا أراد ترقأ بالهمزة فخففها أي
ما تسكن لهن مدامع والضمير في تحتها للربى في البيت الذي قبله وهو قوله ربى
شفعت ريح الصبا بنسيمها إلى المزن حتى جادها وهو هامع يعني سافت الريح

المزن اليها وجاء من الجود وهو المطر العظيم القطر والهامع السائل فقد علق على
تشبيه البكي بنزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي
تبكي عليها وهذا البيت يشير الى قول محمد بن وهيب طللان طال عليهما الامد
درسا فلا علم ولا نضد لبسا البلى فكانما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجد وقال
بعض النظار فسر هذا البيت قوم فقالوا اراد بحبيب نفسه ولا ادري ما هذا التفسير
قلت وجه هذا التفسير انه قصد به الملائمة لمطلع القصيدة وهو قوله الا ان صدري
من عزاء بلاقع عشية شاقتني الديار البلاقع وفي بعض النسخ من الديوان
ان هذا البيت قبل قوله كان السحاب الغر وعلى هذا فالضمير في تحتها للديار
البلاقع فكان نفس ابي تمام هو الحبيب الاول فقد ثبه السحاب في تلك الديار
ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات
ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد
راكب وابوه راجل كقوله اي قول الكميت من قصيدة يمدح بها اهل البيت احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب الكلب بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عض الكلب الكلب وهو كلب ياكل لحوم الناس فياخذه من
ذلك شبه جنون ولا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني
انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقه قول الحماسي بناة
مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء فقد فرع على وصفهم بشفاء احلامهم
لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح
بما يشبه الذم النظر في هذا التسمية على الاعم الاغلب والا فقد يكون ذلك في غير المدح
والذم ويكون من محسنات الكلام ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
يعني ان امكن لكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض
المبالغة في تحريمه والنسيم باكيد الشي بما يشبه نقيضه وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشي صفة مدح لذلك الشي بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح
في صفة الذم كقوله اي قول النابغة الذبياني ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
اي كسور في حدها والواحد فل من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش والعيب

صفة ذم منفية قد استثني منها صفة مدح هو ان سيوفهم ذوات فلول اي ان
كان فلول السيف عيبا فاثبت شيا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول
السيف من العيب وهذا زيادة توضيح للمقصود والتصريح به والا فهو مفهوم من بناء الكلام
على الشرط المذكور وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن
كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشي من العيب في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار
وحتى يلج الجمل فالتاكيد فيه اي تاكيد المدح ونفي صفة الذم في هذا الضرب من جهة انه
كدعوى الشي ببينة لانه قد علق نقيض المدعى وهو اثبات شي من العيب
بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن
ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز
على ما تقرر في اصول الفقه واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل
ذكر ما بعدها وهو المستثنى يوهم اخراج شي وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة و
هو المستثنى منه يعني يوقع في وهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيا من افراد
ما ادعاه من النفي ويريد اثباته حتى يحصل فهم شي من العيب تعالى لو وجدت السبيل الى
طنطنته واومته غير فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من
الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم
يجد فيه صفة ذم حتى يثبتها واضطر الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ
للقلوب والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشي صفة مدح وتعقب
باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشي اداة الاستثناء تليها
صفة مدح اخرى له اي لذلك الشي نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش وبيد بمعنى
غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا
كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لكون المستثنى غير داخل في المستثنى منه وهذا
لا ينافي قوله ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال ولما قال لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما في الضرب الاول بل بقي على حاله من الانقطاع
لانه ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا

لم يقدر الاستثناء في هذا الضرب متصلا فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني من
الوجهين المذكورين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا
ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا ياتي فيه التأكيد من الوجه الاول
اعني دعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اي لكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول
افضل لافادته التأكيد من الوجهين واما قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فيحتمل
ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو فيفيد التأكيد من وجهين
وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا ويحتمل
وجها آخر وهو ان يجعل الاستثناء متصلا حقيقة لان معنى السلام الدعاء بالسلامة
واهل الجنة اغنياء عن ذلك فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا ما
فيه من فائدة الاكرام فكانه قيل لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الا هذا
النوع من اللغو وقوله لا يسمعون فيها لغوا وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا
قيلا سلاما سلاما يمكن حمله على كل من ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم كما مر
ولا يمكن حمله على الوجه الثالث اعني جعله الاستثناء المتصل لان قولهم سلاما سلاما
وان امكن جعله من قبيل اللغو لكنه لا يمكن جعله من قبيل التاثيم وهو النسبة الى الاثم
وليس لك في الكلام ان تذكر متعددا ثم تاتي بالاستثناء المتصل من الاول
مثل ان تقول ما جاءني رجل ولا امراة الا زيدا ولو قصدت ذلك لكان الوجه
ان تؤخر ذكر الرجل ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان
يؤتى بالاستثناء مفرغا ويكون العامل فيه معنى الذم والمستثنى فيه معنى المدح
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله تعالى يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه
وعليه قوله تعالى هل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا
فان الاستفهام فيه للانكار فيكون بمعنى النفي وهو كالضرب الاول في افادة التأكيد
من وجهين والاستدراك الدال عليه لفظ لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح

بما يشبه الذم كالاستثناء في افادة التأكيد كما مر كما في قوله اي قول ابي الفضل بديع الزمان
الهمذاني يمدح خلف بن احمد السجستاني هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل فالاولان استثناء مثل قوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش وقوله لكنه الوبل استدراك
يفيد من التأكيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن
ومنه اي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة الذم في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة
ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر
وياتي منه الضرب الآخر اعني الاستثناء المفرغ نحو لا يستحسن منه الا جهله والاستدراك
فيه بمنزلة الاستثناء نحو هو جاهل لكنه فاسق ومنه اي من المعنوي وهو المدح بشيء على
وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله اي قول ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته اي
جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث
اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه يستتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث
جعل الدنيا مهنأة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
وهذا مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم اي قتل مقتوليه لانه
لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا وامرها وذلك لان تهنئة الدنيا انما هي تهنئة لاهلها
فلو كان ظالما في قتل من قتل لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي
الادماج يقال ادمج الشيء في الثوب اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا
كان او غيره معنى آخر منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهذا
المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق لاجله فمن
مثاله قول الشاعر ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم انه ادمج شكوى الزمان في
التهنئة فعدمها لان الشكاية مصرح بها فكيف يكون مدمجة والوجه التهنئة مدمجة

الاستتباع

التهنئة مبارك باد كردن

الاسعاف حاجت روا كردن

والمعنى ابى الدهر انجاز ما في نفوسنا من الحاجات وانجز حاجاتنا في قوم هم محبوبون الينا مكرمون عندنا فقلت للدهر اتم لهم ما ابتدأته من النعمى ودع امرنا فان امرهم علينا مهم والمهم مقدم ابدا

بالالحاق اقرب وهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح
كقوله اى قول ابى الطيب ٠ أقلب فيه اى فى ذلك الليل اجفانى كانى ٠ اعدّ بها
على الدهر الذنوبا ٠ فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية عن الدهر يعنى لكثرة تقليبى
للاجفان فى ذلك الليل كانى اعدّ على الدهر ذنوبه وقوله معنى آخر اراد به الجنس اعم
من ان يكون واحدا كما فى بيت ابى الطيب او اكثر كما فى قول ابن نباتة ٠ ولا بد لى
من جهلة فى وصاله ٠ فمن لى بخلّ اودع الحلم عنده ٠ فانه ادمج فى الغزل الفخر بكونه
حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر
بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار ونبهها على
انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه لم يبق فى الاخوان من يصلح لهذا
الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا
المحبوب الموقوف على الجهل المنافى للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه
حلمه اودعه اياه فان الودائع تستعاد آخر الامر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور يسمى
عمرا ٠ خاط لى عمرو قباء ٠ ليت عينيه سواء ٠ فانه يحتمل لوجهين مختلفين تمنى ان يصير
العين العوراء صحيحة فيكون مدحا وتمنى خبر وبالعكس فيكون ذما قال السكاكى ومنه
اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين و
تفارقه باعتبار آخر وهو انه يجب فى التوجيه استواء الاحتمالين وفى المتشابهات
احد المعنيين قريب والاخر بعيد ولهذا قال السكاكى واكثر متشابهات القرآن من
قبيل التورية والايهام ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله ٠
اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ٠ فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضب ٠ ومنه اى من المعنوى
تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب
تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ٠ ايا شجر الخابور
وهو فى نواحى ديار بكر مالك مورقا من اورق الشجر صار ذا ورق كانك لم تجزع
على ابن طريف فهى تعلم ان الشجر لم تجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت واستعملت لفظ
كان الدال على الشك والمبالغة فى المدح كقوله اى قول البحترى ٠ ألمع

برق

برق سرى ام ضوء مصباح ٠ ام ابتسامتها فى المنظر الضاحى اى الظاهر بالغدى
مدح ابتسامتها حيث لم يعرف سناها وسنا لمع البرق وضوء المصباح او المبالغة فى
الذم فى قوله اى قول زهير ٠ وما ادرى وسوف اخال ادرى ٠ اقوم آل حصن ام
نساء ٠ فيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة والتوله اى والتحير والتدهش
فى الحب فى قوله اى قول حسين بن عبد الله ٠ بالله يا ظبيات القاع هو المستوى
من الارض قلن لنا ٠ ليلاى منكن ام ليلى من البشر ٠ فى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح
باسمها الظاهر ثانيا تلذذ ومن هذا القبيل خطاب الاطلال والرسوم والمنازل
والاستفهام عنها كقوله ٠ امنزلتى مى سلام عليكما ٠ هل الازمن اللائى مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يدفع البكا ٠ ثلاث الاثافى والديار البلاقع ٠ وكالتعجب كقوله
كقوله تع حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق
جديد يعنون محمدا عليه السلام كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم
اظهر من الشمس وكالتعريض فى قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين وغير ذلك من الاعتبارات ومنه اى ومن المعنوى القول بالموجب وهو
ضربان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت له اى لذلك الشىء حكم
فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء من غير تعرض لثبوته
له او انتفائه عنه اى من غير ان تتعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير ولانتفائه عن ذلك الغير
نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن
المؤمنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة
العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى
هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم و
الثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله اى يكون خلاف مراده من المعانى
التى يحتملها ذلك اللفظ بذكر متعلقه متعلق بالحمل اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق
ذلك اللفظ كقوله ٠ قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ٠ قال ثقلت كاهلى بالايادى ٠
فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة وثقلته بالاتيان مرة بعد اخرى

فيه حمله على تشكل عاتقه بالايادي والمنن والنعم • ونعله قلت طولت فال لا بل طاولت وابرمت قال حبل ودادي • اي طولت الاقامه والاتيان وابرمت اي امللت وابرم ايضا احكم والطول التفضل والانعام وقوله ابرمت الضامن هذا القبيل وآما قول الشاعر • واخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي • و خلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي • وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن عن ودادي • فالبيت الثالث من هذا القبيل والبيتان الاولان قريب منه لان اللفظ المحمول على معنى آخر لم يقع في كلام الغير بل وقع في ظنه بمعنى فحمله على خلاف ذلك المعنى ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك وسمي اطرادا لان تلك الاسماء في تحدّرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم • بعتيبة بن الحارث بن شهاب • يقال ثلّ الله عرشهم اي هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضعت حالهم قد ثلّ عرشهم اي ان يفتخروا بقتلك وصاروا يفتخرون به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم عتيبة بن الحارث • ومنه قوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم • يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم • هذا تمام الكلام في الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فالمذكور منه في الكتاب سبعة منه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل ثم وجوه التشابه في اللفظ كثيرة يجيء تفصيلها والجناس ضربان تام وغير تام والتام منه ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الالف والباء والتاء الى الآخر نوع آخر من انواع الحروف وبهذا يخرج يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البَرد والبُرد فان هيئة الكلمة هي كيفية تحصل لها باعتبار حركات الحروف وسكناتها فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة بخلاف المبني للفاعل والمبني للمفعول وفي ترتيبها اي تقدم بعض الحروف على البعض وتأخره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف ووجه الحسن في هذا القسم اعني التام حسن الافادة مع ان صورته صورة الاعادة فان كان اي اللفظان المتفقان

في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا لان التماثل هو الاتحاد في النوع ثم الاسمان اما متفقان في الافراد او الجمعية بان يكونا مفردين نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام او الجمعين نحو قول الشاعر • حدق الآجال آجال • والاول للمرء قال الاول جمع إجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع أجل والمراد به منتهى الاعمار واما مختلفان نحو فلان طويل النجاد وطلاع النجاد الاول مفرد والثاني جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض فان كانا اي اللفظان المتفقان فيما ذكر من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى والاول كقوله اي قول ابي تمام • ما مات من كرم الزمان فانه • يحيى لدى يحيى بن عبد الله • لانه كريم يحيي الكرم ويجدده والثاني ايضا يقيم اجل الكلام وهو انه ان كان احد لفظيه اي لفظي التجنيس التام مركبا والآخر مفردا يسمى جناس المركب وبعد ان يكون التجنيس جناس التركيب فان اتفقا اي لفظا التجنيس اللذان احدهما مركب والآخر مفرد في الخط خص هذا النوع من الجناس المركب باسم المتشابه لاتفاق لفظيه في الخط ايضا كقوله اي قول ابي الفتح البستي • اذا ملك لم يكن ذا هبة • اي صاحب هبة • فدعه فدولته ذاهبة • غير باقية وكقول ابي العلاء • مطايا يا مطايا وجدكن • منازلن • بمنا زلّ عنها ليس عني بمقلع • فمطا فعل ماض ويا حرف نداء ومطا يا منادى والآن وان لم يتفق اللفظان اللذان احدهما مفرد والآخر مركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في الخط كقوله اي قول ابي الفتح • كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا • ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا • اي عاملنا بالجميل فان قلت يدخل في قوله والاخص باسم المفروق ما يكون اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة كقول الحريري • ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يضاهي الوبل حال مصابه • ومثل لعينيك الحمام ووقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه • والثاني مركب من صابه والميم من مطعم والصاب عصارة شجر مر والمصاب الاول بالفتح من صاب المطر اذا نزل وهما متفقان في الخط وهل يسمى مفروقا قلت لا اذ يجب في المفروق ان لا يكون المركب مركبا من كلمة وبعض

ضرب

مفعول

كلمة او التقسيم ان المركب ان كان مركبا من كلمة وبعض من كلمة يسمى التجنيس مرفوا و
الا فهو اما متشابه او مفروق صرح بذلك في الايضاح ففي عبارة الكتاب تسامح وهذا
اذا كان اللفظان متفقين في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها وان لم
يكونا بالاختلاف في انواع الحروف او في اعدادها او في هيئاتها او في ترتيبها لانهما
لو اختلفا في اثنين من ذلك او اكثر حتى لم يبق الاتفاق الا في النوع والعدد مثلا
او في الهيئة والعدد فقط لم يعد ذلك من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما فلهذا
حصر المذكور في الاقسام الاربعة فقال وان اختلفا وهو عطف على الجملة الاسمية
اعني قوله والتام منه ان يتفقا او على مقدر اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط واتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى
التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الآخر والاختلاف قد يكون في الحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد والمراد لفظ البرد بالضم والبرد بالفتح واما لفظا الجنة
والجبة فمن التجنيس اللاحق ونحوه اي نحو قولهم جبة البرد جنة البرد في كونه من تجنيس
الحرف وكون الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان الراء
من مفرط وان كان مشددا والمشدد حرفان وهذا يقتضي ان يكون مفرط ومفرّط
مختلفين في عدد الحروف ولكن لما كان الحرف المشدد يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عُدّا حرفا واحدا وكانه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية والى
هذا اشار بقوله والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف فعلى هذا الراء
من مفرط حرف مكسور كالراء من مفرط والاختلاف بينهما في الهيئة فقط وهو ان
الفاء من الاول ساكن ومن الثاني متحرك وهو نوع آخر من الاختلاف غير الاول وعن قولهم
البدعة شرك الشرك وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك
فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن
وان اختلفا في اعدادها اي وان اختلف لفظا المتجانس في اعداد الحروف
بان يكون حروف احدهما اكثر من الآخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في النوع والهيئة
والترتيب يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وهو ستة اقسام
لان الزائد اما حرف واحد او اكثر وعلى التقديرين فهو اما في الاول او الاوسط او الآخر

والى هذا اشار بقوله وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط نحو جدي جهدي او في الآخر
كقوله اي قول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
من في من ايد صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد وزائدة على
مذهب الاخفش او للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وبالجملة هو الواقع
موقع مفعول يمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم
من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم عليه وقواضب من قضبه
قطعه اي يمدون للضرب يوم الحرب ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء
صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي تكون
زيادة الحرف في الآخر مطرفا ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود آخر الكلام كالميم من عواصم
انها هي الكلمة التي مضت وانما اتي بها تاكيدا للاولى حتى اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه
سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد اليأس منها واما باكثر عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر منه الا قسما واحدا وهو ما تكون الزيادة في الآخر كقولها
اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح وربما سمي
هذا الذي تكون اكثر من حرف مذيلا وان اختلفا في انواعها اي اختلف لفظا المتجانسين
في انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما
التشابه وخرجا عن التجانس كلفظي نصر ونكل ولفظي ضرب وفرق ولفظي ضرب
وسلب ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي
هذا الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني
وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى ما بين الدال والطاء وما
بين الهاء والهمزة وما بين اللام والراء من تقارب المخرج والا اي وان لم يكن الحرفان
متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز
الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على
الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون

من العادة

في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون الاولى ان يمثل بقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد لان في عدم تقارب القاف والميم الشفويتين نظرا او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا في ترتيبها اي وان اختلف لفظا المتجانسين في ترتيب الحروف بان يتفقا في النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف وهو مؤخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب وهو ضربان لانه ان وقع الحرف الآخر من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب سمي قلب الكل والا سمي قلب البعض وايهما انسب بقوله نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه قال الاحنف حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك فيه للاعداء حتف وتسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وتسمى قلب بعض واذا وقع احدهما اي احد المتجانسين في اول البيت والمجانس الآخر في آخره سمي تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين سواء كان جناس القلب ام غيره ولذا ذكره بالاسم الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر سمي هذا النوع مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين ونحو قولهم من طلب شيئا وجد وجد وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم ومثل عواصم عواصم وقواضب قواضب وكفو كل حسامه للاولياء وتسمى تجنيس الخط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وكقوله عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وكقولهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا وقد يطلق هذا النوع ما لم ينظر فيه الى الحروف والنقط كقولهم في مسعود متى يعود وفي المستنصر جنة المستنصر بقره حية وقيل لفاضل استنصح نغمة ايش تصحيفه فقال انبت بتصحيفه ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مرتبة والاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول

قال

قال من القول والقالين من القلي وهو البغض ونحو اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا وبهذا يعرف انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والارض مع ارضيتم ليس من هذا القبيل وهو ظاهر ومن انواع التجنيس تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقوله حلقت لحية موسى باسمه وبهرون اذا ما قلبا ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها و اللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون اربعة اقسام احدها ان يكون اللفظان مكررين نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل الاول من السؤال والثاني من السيلان و الثالث ان يجمعهما الاشتقاق نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا و الرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني واعترض صاحب المفتاح قسما آخر وهو ان يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الثاني نحو في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر ورأى المصنف تركه اولى اذ لا معنى فيه لرد العجز على الصدر اذ لا صدارة لحشو المصراع الثاني اصلا بخلاف المصراع الاول والمعتبر عليه اربعة وهو ان يقع اللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما يصير اثني عشر حاصلة من ضرب الاربعة في ثلاثة وما عساك ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق يصير الاقسام ستة عشر حاصلة

من نحو سار اربعة في اربعة لكن المصنف لم يورد من شبه الاشتقاق الامثالا واحدا
اما المقام القطع فالامثلة الداعية واما الحالة فالامثلة الاشتقاق فهذا الاعتبار اورد
ثلثة عشر مثالا الآنه ما ان يكون اللفظان مكررين فما يكون احد اللفظين في آخر البيت
واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع وما يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول
مثل قوله اي قول صمة بن عبد الله القشيري تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار من ورد ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على انه اسم
ما ومن زائد ويمنع معمول اقول في قوله اقول لصاحبي والعيس تهوي
بنا بين المنيفة فالضمار نعي اجاري رقيق وانا به غضتنا والدوا جل تسرع
بين سرين الموضعين واقول في انا ذلك مثلها قوله تمتع بشميم عرار نجد فانا نوادم
اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وما يكون اللفظ الآخر في آخر
المصراع الاول مثل قوله اي قول ابي تمام ومن كان بالبيض الكواعب
جمع كاعب ومن الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض
يعني بالسيوف القواضب القواطع مغرما وما يكون اللفظ الآخر في صدر المصراع الثاني
مثل قوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها وقبله الما على
الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها والالمام النزول القليل
والتعريج على الشيء الاقامة عليه وانتصب معرج على انه خبر لم يكن واسمه
ضمير الالمام وقليلا صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة
ويجوز ان يريد الا تعريجا قليلا في ساعة فيكون الصفة مقيدة وقليلها
فاعل نافع او هو مبتدأ ونافع خبره والضمير في قليلها للساعة اي قليل
التعريج من الساعة يعني قفا على الدار التي لو وجدتها مأنوسة ما كان موضعها
موحشا خاليا لكثرة اهلها وكثرة النعم فيها وان لم يكن الالمام به الا معرج ساعة
فان قليلها ينفعني ويشفي غليلي ومجانس اما اذا كان اللفظان متجانسين فما يقع احدهما
في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول مثل قوله اي قول الارجاني دعاني
من ادكاركما في من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني

من الاعياء وما يكون المجانس الآخر في حشو المصراع الاول قوله اي قول
الثعالبي واذا البلابل جمع بلبل وهو الطائر المعروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم وهي ابريق يكون
فيها خمر والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل هو البلابل الثالث بالنسبة
الى الاول واما بالنسبة الى الثاني فهو من هذا الباب على مذهب السكاكي
دون المصنف وما يكون المجانس الآخر في آخر المصراع الاول مثل قوله اي قول
الحريري فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن قال الجوهري المثاني من القرآن ما كان
اقل من المائتين وسمي فاتحة القرآن مثاني لانها تثنى في كل صلوة وسمي جميع القرآن
مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار
المزامير التي ضم طاق منها الى طاق الواحد مثنى مفعل من الثني وما يكون المجانس
الآخر في صدر المصراع الثاني مثل قوله اي قول القاضي الارجاني امللهم فما فيهم
فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة واما اذا كان اللفظان
ملحقين بالمتجانسين فما يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع
الاول مثل قوله اي قول البحتري ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا
نرى لك فيها ضريبا فالضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية التي ضربت للرجل
وطبع الرجل عليها والضريب المثل واصل المثل في ضرب القداح لما راجعا
الى اصل واحد في الاشتقاق وما يكون الملحق الآخر في حشو المصراع الاول مثل
قوله اي قول امرء القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اذا لم يحزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزن
على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه فيخزن وخزان مما يجمعهما الاشتقاق وقوله
اي قول ابي العلاء لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر اي يترك
للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وهذا ايضا
مثال لما وقع احد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول الا انه
من القسم الثاني من الالحاق اعني ما يجمعهما شبه الاشتقاق وما يكون الملحق الآخر
في آخر المصراع الاول مثل قوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة

الذباب بغير ضائر ويغير مما يجمعهما الاشتقاق وما يكون الملحق الآخر
في صدر المصراع الثاني مثل قوله اي قول ابي تمام في مرثية محمد بن نهشل
حسن تستهلّ متوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله
الغمر وقد كانت البيض القواضب اي السيوف القواطع في الوغى بواتر اي
قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اي لم يبق بعده من
يستعملها استعماله فيغمر والغمر مما يجمعهما الاشتقاق احد الملحقين الذين يجمعهما
شبه الاشتقاق في آخر البيت والملحق الآخر في صدر المصراع الاول قول الحريري
ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح فالاول ماض
يلوح والآخر اسم فاعل من لحاه ومثال ما وقع الملحق الآخر في آخر المصراع الاول
قوله ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص عان فالاول من عنى
يعني والثاني من عنا يعنو ومثال ما وقع الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني
قول الآخر لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراه فاضحى الآن مثواه في الثرى فالثرى
واوي من الثروة والثرى يائي ومنه اي من اللفظي السجع وقد يطلق
على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للاخرى من الفقرة الاولى
كما سيجي وقد يطلق على توافقهما وانه مبدا اشتقاق بقوله قيل هو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر
كالقافية في الشعر وفيه بحث لان القافية هو لفظ في آخر البيت اما الكلمة الابيات
برأسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب ولا يطلق القافية
على تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد وانما اراد السكاكي بالاسجاع
حيث قال انها في النثر كالقوافي في الشعر الالفاظ المتواطئة عليها في اواخر
الفقر وهي التي يقال لها الفواصل ولذا ذكرها بلفظ الجمع والحاصل انه لم يرد
بالاسجاع معنى المصدر كما اراد المص فقوله وهو معنى قول السكاكي معناه ان
هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله يعني ان القوافي من الالفاظ المتوافقة
في اواخر الابيات كذلك الاسجاع من الالفاظ المتواطئة في اواخر الفقر فكما ان
التقفية تواطؤها فكذلك السجع بمعنى المصدر تواطؤها وهو اي السجع ثلثة

اخر

اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان
لم تختلف الفاصلتان في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او كان اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله اي يقابل من احدى القرينتين من الاخرى
في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية يوافق ما يقابله
من الاولى في الوزن والتقفية واما لفظ فهو فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الآذان لكان اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله من الاولى
والا فمتواز اي وان لم يكن ما في احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازي وذلك بان يكون ما في احدى القرينتين او اكثره مما يقابله من الاخرى
مختلفين في الوزن والتقفية جميعا نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
او في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا او في التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت اولا
يكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط اختيار
مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون
كل واحد من الفقرتين دالا على معنى آخر والا لكان تطويلا كقول الصابي الحمد
لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور
بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم تر للكفر اثرا الا طمسه ومحاه
ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو
الاثر وعفاء الرسم وقيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لم تتساو قرائنه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان تولي قرينة قرينة اخرى اقصر منها
قصرا كثيرا قال ابن الاثير السجع ثلثة اقسام الاول ان يكون الفصلان متساويين

كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر والثاني ان يكون الثاني اطول
من الاول طولا لا يخرج عن الاعتدال كثيرا والاكثر فيها كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا فان الاول ثمان لفظات والثاني تسع ولهم في القرآن عن نظر
ويستثنى منه ما كان على ثلث فقر فان الاوليين يحسبان في عدة واحدة ثم يأتي
الثالثة بحيث تزيد عليهما طولا ويجوز ان تجيء متساوية لهما كقوله تعالى واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود فان الثلث
كل منها من لفظين ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات او ست كان حسنا
والثالث ان يكون الاخر اقصر من الاول وهو عنده عيب فاحش لان السجع
قد استوفى امله من الاول لطوله فاذا جاء الثاني قصيرا ابقي الانسان عند سماعه
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها ثم السجع اما قصير واما طويل والقصر احسن
لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع والقصير هو اوعر مسلكا لان المعنى اذا صيغ
بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه واحسن القصر ما كان على لفظين ومنه
ما يكون من ثلثة الى عشرة وما زاد عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصر
بان يكون تأليفه من احدى عشرة الى اثنتي عشرة واكثره ثلثة عشر والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل الفقر كقوله تعالى واذا أذقنا
الانسان منا رحمة الآية فالاولى احدى عشرة والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اي اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان تزاوج بين الفواصل ولا
يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما
اقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن
آت مكسور منون وهذا غير جائز في القوافي ولا فرق بالغرض اعني تزاوج الفواصل
واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا و
العشايا اي بالغدوات ومثل في الطعام ومرأني اي امرأني واخذ ما قدم
وحدث اي حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم
في ذلك فقيل ولا يقال في القرآن اسجاع لان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها

بل

بل يقال فواصل وهذا مشعر بان السجع هو الكلمة الاخيرة من الفقرة اذ لا يقال
الفواصل الا لها وقيل السجع غير مختص بالنثر بل يجري في النظم ايضا ومثاله من النظم
قول ابي تمام تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي والثمد
وكسر الميم هو الماء القليل واصله في الماء واورى به زندي اي صار ذا وري نار
وهذا كناية عن الظفر بالمطلوب واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه مضارع متكلم من
اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف والضمائر في به تعود الى نصر المذكور
في البيت السابق وهو قوله ساحمد نصرا ما حييت وانني لأعلم ان قد جل نصر
عن الحمد ومن السجع على هذا القول يعني القول بعدم الاختصاص بالنثر ما سمي
التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي للشطر الآخر
وقوله سجعة ينبغي ان ينصب على المصدر اي يجعل كل من شطري البيت مسجوعا
سجعة مخالفة للسجعة التي في الشطر الاخر لا على انه المفعول الثاني للجعل لان الشطر ليس
بسجعة ويجوز ان يسمي كل فقرتين مسجعتين سجعة تسمية الكل باسم جزئه فقول الحريري
لي اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب سجعة وقوله طوحت
بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن سجعة اخرى كقوله اي قول ابي تمام يمدح المعتصم
بالله حين فتح عمورية تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول
سجعة مبنية على الميم والثاني على الباء وقوله تدبير مبتدأ خبره في البيت الثاني
وهو قوله لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب ومن السجع على
القول بجريانه في النظم ما سمي التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب والعروض
هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه قال ابن الاثير
التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم
معناه وتسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني
فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح كل منهما

موضع الآخر كقول الآخر ابن الحجاج البغدادي ٭ من شرط الصبوح في المهرجان
خفة الشرب مع خلة المكان ٭ الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني ويسمى تصريع
الناقص كقول ابي الطيب ٭ مغاني الشعب طيبا في المغاني ٭ بمنزلة الربيع من الزمان
الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان
لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص ٭ فكل ذي غيبة يؤوب
وغائب الموت لا يؤوب ٭ وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه كقول ابي
تمام ٭ فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ٭ فاصبح للهندية البيض مرتعا ٭ السادسة
ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة ياتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق
كقول امرء القيس ٭ الا ايها الليل الطويل الا انجلي ٭ بصبح وما الاصباح منك
بامثل ٭ لان الاول معلق بصبح وهذا معيب جدا ٭ السابعة ان يكون التصريع
في البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع المشطور كقول ابي نواس ٭ اقلني
قد ندمت من الذنوب ٭ وبالاقرار عذت من الجحود ٭ فصرع بالباء ثم قفاه بالدال
انتهى كلامه ولا يخفى ان السابعة خارجة مما نحن فيه ومنه اي من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من القرينتين او من المصراعين في
الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلفظا مصفوفة
ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية لان الاول على الفاء والثاني
على الثاء اذ لا عبرة بتاء التانيث على ما بين في علم القوافي ومثل قوله هو الشمس
قدرا والملوك كواكب ٭ هو البحر جودا والكرام جداول ٭ والظاهر من قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة ان لا يتساوى الفاصلتان في التقفية البتة وح يكون
بينها وبين السجع تباين ويحتمل ان يريد انه يشترط فيها التساوي في الوزن ولا يشترط
التساوي في التقفية وح يكون بينها وبين السجع عموم وخصوص من وجه لتصادقهما
في مثل سرر مرفوعة واكواب موضوعة وصدق الموازنة بدون السجع في مثل
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبالعكس في مثل ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا واما ما ذكره ابن الاثير في المثل السائر من ان الموازنة هي
تساوي فواصل النثر وصدر البيت وعجزه في الوزن لا في الحرف ايضا كما في السجع

الظاهر ان المراد بصدر البيت المصراع الاول وبعجز البيت المصراع الثاني

وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا مبني على انه يشترط في السجع تساوي
الفاصلتين في الوزن ولا يشترط تساويهما في الحرف الاخير كشديد وقريب ونحو ذلك
فان كان اي ثم اذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان
ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله
من الالفاظ من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مثله في التقفية او لم يكن
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة فهي من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع
ولما كان في كلام البعض ما يشعر بان الموازنة المفسرة بما فسرنا به المماثلة مما
يختص بالشعر اورد لها مثالا من النثر ومثالا من الشعر تنبيها على انها تجري في النثر
والنظم جميعا ولا تختص بالنظم على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة
لا تختص بالنثر كما يسبق الى الوهم من قوله من تساوي الفاصلتين نحو وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله اي نحو قول ابي تمام
مها الوحش اي بقر الوحش الا ان هاتا اوانس اي هذه النساء اوانس بك
وتلك اي مها الوحش نوافر ٭ قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل والنساء نواضر
لا ذوابل فيها الظاهر ان الآية والبيت مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله
من الاخرى لا جميعه اذ لا يتحقق تماثل الوزن في آتيناهما وهديناهما وكذا في هاتا و
تلك ومثال الجميع قول البحتري ٭ فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ٭ واقدم لما لم يجد
عنك مهربا ٭ ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وابتدات من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
وهو يكون في النظم وقد يكون في النثر اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من
المصراعين قلبا للآخر كقوله ٭ ارانا الاله هلالا انارا ٭ وقد يكون لا يكون كذلك بل يكون
مجموع البيت قلبا لمجموعه كقوله اي قول القاضي الارجاني ٭ مودته تدوم لكل
هول ٭ وهل كل مودته تدوم ٭ واما في النثر فما اشار اليه بقوله وفي التنزيل كل
في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر
هو الحروف المكتوبة وقد يكون ذلك من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين
ايضا وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين

ولو كان عليه ان يقول ليصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لانه يجب في المسمع الى ان يكون البيت مستقيما على احد القافيتين وقفت لانهم فسروه بان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما كقوله اي قول الحريري يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدي بجلائل الاخطار وكذا سائر الابيات فهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الثانية من ضربه التام وعلى القافية الاولى من ضربه التام والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن ويروى عنه ايضا ان المتحرك الذي قبل ذلك الساكن هو اول القافية فالقافية الاولى من قوله يا خاطب الدنيا من حركة الكاف من شرك الردى الى الاخر او مجموع قوله كالردى والقافية الثانية من فتحة الدال من الاكدار الى الاخر او لفظ دار ومنه وفيها اقوال اخر مذكورة في علم القوافي ولو قال هو بناء البيت على قافيتين او اكثر لكان احسن ليشمل نحو قول الحريري جودي على المستهتر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي فانه اذا وجد البناء على اكثر من قافيتين فقد وجد البناء على القافيتين فلا الظاهر من قوله هو بناء البيت على قافيتين انه يكون مبنيا عليهما فقط ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او نونية مثلا سمي بذلك لانه يجمع بين الابيات من رويت الحبل اذا فتلته وهذا لان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او من الري لان البيت يرتوي عنده فينقطع كما ان عند الارتواء ينقطع الشرب او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات ما ليس بلازم في السجع مثل التزام حرف او حركة يحصل السجع

بدونه فقوله من الفاصلة حال مما في معناه وقوله ما ليس بلازم فاعل يجيء والمراد ان يجيء ذلك في بيتين او اكثر وفقرتين او اكثر والا ففي كل بيت يجيء قبل حرف الروي ما ليس بلازم في السجع مثلا قوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع وانما يحقق لزوم ما لا يلزم لو جاء في البيت الثاني ايضا ميم وقوله ليس بلازم في السجع معناه انه يؤتى قبل حرف الروي من قافية البيت او قبل ما في معناه من فاصلة الفقرة بشيء لا يلزم الاتيان به في مذهب السجع يعني لو جعل البيتان او القافيتان او الفاصلتان من بحر لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويصح السجع بدونه وبهذا يظهر فساد ما يقال انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فيجيء ما ليس بلازم في السجع قبل ما هو في معنى حرف الروي من الفاصلة نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين بالهاء وهو ليس بلازم في السجع لتحقق السجع بدون ذلك مثل فلا تقهر ولا تنجر وتظفر ونحو ذلك وكذا فتحة الهاء لتحقق السجع في نحو لا تقهر ولا تنصر ولا تصغر كما ذكر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومجيء قبل حرف الروي نحو قوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وهي الاساس شكرت لله نعمته واشكر واني وقوله تعالى شكرت فلانا بدون نعمه وكأنه اراد سأشكر لعمرو فحذف الجار وجعل ايادي بدل الاشتمال من عمرو فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت يقال في الكناية عن نزول الشر وامتحان المرء زلت القدم به وزلت النعل به اي لا يظهر الشكاية اذا نزل به البلايا وابتلي بالشدة بل يصبر على ما ينوبه من حوادث الزمان وفي طريقه قول الآخر اذا افتقر المرء لم يرقق وان ايسر المرء ايسر صاحبه راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل وكانت خلتي قذى عينيه حتى تجلت ان انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادي يعني من حسن اهتمامه جعله كالقذى الملازم

حم تلافاه بالاصلاح بحرف الروي هو الفاء وقد جاء قبلها في الابيات بلام
مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في مذهب السجع لتحقق السجع في نحو خلت وملت
ومنت وانشقت ونحو ذلك ففي كل من الآية والابيات نوعان من لزوم
ما لا يلزم احدهما التزام الحرف كالهاء واللام والثاني التزام فتحهما وقد يكون
الاول بدون الثاني كالهم وسم وبالعكس كقول ابن الرومي لما تؤذن الدنيا به
من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما
كان فيه وارغد حيث التزم فتح ما قبل الدال فان قلت قد ذكر المصنف
في الايضاح ان ذلك قد يكون في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري وما
اشتار العسل من اختار الكسل ما لزم الراء في الفاصلتين اعني العسل
والكسل السين التي يحصل السجع بدونها كذلك هذا التزم في اشتار واختار
الفاء التي يحصل السجع بدونها فهل يدخل مثل ذلك في التعبير المذكور قلت يحتمل
ان يريد بقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اعم من ان يكون ذلك في حروف القافية
والفاصلة او في غيرهما لان جميع ما ذكر في البيت الى حرف الروي يصدق عليه انه قبل
حرف الروي وكذا ما في معناه من الفاصلة فيصدق على الفاء في اشتار و
اختار انه قبل اللام التي هي بمنزلة حرف الروي لكن هذا بعيد والظاهر ان لزوم
ما لا يلزم انما يطلق على ما يكون في القافية او الفاصلة لانهم فسروه بان يلتزم
المتكلم في السجع والتقفية قبل حرف الروي ما لا يلزمه من مجيء حركة مخصوصة او حرف
بعينه او اكثر وان قوله قبل حرف الروي او ما في معناه يعني من حروف القافية او
الفاصلة والا لكان المناسب ان يقول في الفقرة وقوله في الايضاح وقد يكون
ذلك في غير الفاصلتين ايضا معناه ان مثل هذا الاعتبار الذي يسمى لزوم ما لا
يلزم قد يجري في كلمات الفقرة الا انه غير الفواصل والقوافي واصل الحسن
في ذلك كله يعني في الضرب اللفظي من المحسنات ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع الالفاظ وذلك ان المعاني اذا تركت
على سجيتها طلبت لانفسها الفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا وان
اتي بالالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تبعا لها كان كمن موه على باطن مشوه

ولباس حسن على منظر قبيح وغمد من ذهب على نصل من خشب فينبغي ان
يجتنب عما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد شيء من المحسنات اللفظية
فيصرفون العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون الكلام كانه غير مسوق
لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فاتفق هذا ما تيسر
لي باذن الله وحمده وبقي من اصول الفن الثالث ويعني الفصل يذكرها
في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يتعين اهماله ويجب ترك
التوصل له اما لعدم دخوله في البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
وهو ضربان احدهما مثل ما يرجع الى التحسين في الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف
مثل كون الكلمتين متماثلتين في الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل المفصل وهو ان
يؤتى بكلام يكون كل من كلماته منفصلة الحروف كقول الحريري فتنتني فجننتني بجنى
يفتن غب تجني ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقول الوطواط دار ذا ان
زرت دار ودود ورد ورزدا وودا ومثل الخيفاء وهي الرسالة او القصيدة
التي تكون احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة باجمعها كقول
الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين الى اخر الرسالة ومثل الرقطاء
وهي التي احد حروف كل كلمة منها منقوط والاخر غير منقوط ومثل الحذف وهو ان
يتكلف الكاتب او الشاعر فيأتي برسالة او خطبة او قصيدة لا يوجد فيها بعض حروف
المعجم والثاني ما لا تأثير له في التحسين قطعا مثل الترديد وهو ان تعلق الكلمة في
المصراع او الفقرة بمعنى ثم تعلقها بعينها بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله الله اعلم وكقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة فيه
والندى خلقا وقول ابي نواس صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها
حجر مسته سراء ومثل التعديد ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على
سياق واحد ومثل تنسيق الصفات وهو نعت موصوف بصفات متوالية
واما لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما ذكرنا مثل ما سماه بعض المتأخرين
الايضاح وهو ان ترى في كلامك خفاء دلالة فتاتي بكلام يبين المراد ويوضحه فانه
داخل في الاطناب ومثل التوشيع بالمعنى المذكور في باب الاطناب وهذا ووده

في المحسنات او مكروه مشتملا على تخليط مثل ما سماه حسن البيان وهو كشف المعنى
وايصاله الى النفس فانه قد يكون مع الايجاز وقد يكون مع الاطناب ومع المساواة
ايضا القسم الثالث ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها ومثل القول في الابتداء و
التخلص والانتهاء والمصنف قد ختم الفن الثالث بذكر هذه الاشياء وجعلها
خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كالمقدمة على ما توهمه بعضهم

خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها اي بالسرقات مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك
مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
على الغرض وهو ان يذكر ما يستدل به على اثبات وصف للممدوح من الشجاعة
والسخاء وغير ذلك كالتشبيه والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد
بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين وكوصف البخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد
فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة على الغرض لاستقراره فيهما اي في
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق
كالغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا وقوله فهو كالاول جزاء لقوله فان
اشترك الناس وهذه الجملة الشرطية جزاء لقوله وان كان في وجه الدلالة
والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته ولم يصل اليه كل احد لكونه مما لا ينال
الا بفكر جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان
الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر

والمجاز

عام ثم تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى المبتذل العامي والغريب الخاصي والمبتذل العامي اما مع البقاء على الابتذال او
مع التصرف فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة كما في الامثلة المذكورة ثمة واذا تقرر
هذا فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان
يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده عطف على قوله اما مع اللفظ
اي او يؤخذ المعنى وحده من غير اخذ اللفظ كله ولا بعضه فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار
ضربان احدهما ان يؤخذ المعنى مع اللفظ كله او بعضه والثاني ان يؤخذ المعنى وحده
والضرب الاول قسمان لان المأخوذ مع المعنى اما كل اللفظ او بعضه اما مع تغيير
النظم او بدونه فهذه اقسام اشار اليها بقوله فان اخذ اللفظ كله
من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه
سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن
اوس اذا انت لم تنصف اخاك يعني اذا لم تعط صاحبك النصفة ولم توفه
حقوقه متوخيا المعدلة ولم تؤجر عليك مثل ما توجبه لنفسك عليه وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل اي وجدته هاجرا لك متبدلا بك وبمؤاخاتك ان
كانت به مسكة من العقل ومعرفة ويركب حد السيف اراد بركوب حد السيف
تحمل امور تقطع تقطيع السيف وتؤثر تأثيره او اراد الصبر على الحرب والموت
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف مزحل اي مبعد يعني لا يأبى ان يركب من الامور ما يؤثر فيه
تأثير السيف مخافة ان يدخل عليه ضيم اذ يلحقه عار واهتضام حتى لم يجد
عن ركوبه مبعدا ومعدلا فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري
واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي
من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل

وغير ظاهر

بالقلوب كلها او بعضها ما يراد فيها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة
محضة كما تعالى فى قول الحطيئة • دع المكارم لا ترحل لبغيتها • فاقعد
فانك انت الكاسى • ذر المآثر لا تذهب لمطلبها • واجلس فانك
انت الآكل اللابس • وكقول امرء القيس • وقوفا بها صحبى على مطيهم •
يقولون لا تهلك اسى وتجمل • واورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وقال عباس بن عبد المطلب • وما الناس بالناس الذين
عهدتهم • ولا الدار بالدار التى كنت تعلم • واورده الفرزدق فى شعره
الا انه اقام تعرف مقام تعلم وقرب من هذا ان يبدل بالالفاظ ما يضادها
فى المعنى مع رعاية النظم والترتيب كما تعالى فى قول حسان • بيض الوجوه
كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول • سود الوجوه لئيمة احسابهم
فطس الانوف من الطراز الاول وان كان اخذ اللفظ مع تغير لنظمه اى لنظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا وهو ثلثة اقسام
لان الثانى اما ان يكون ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او
زيادة معنى فممدوح اى فالثانى ممدوح مقبول كقول بشار • من راقب الناس لم
يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال
الذى له ولوع بالقتل وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة سمى به لانه خسر فى تجارته
فى الاشياء سمى سلم الخاسر لانه باع مصحفا ورثه واشترى بثمنه عودا يضرب به
من راقب الناس مات غما اى حزنا انتصب على انه مفعول له او تميز وفاز
باللذة الجسور اى الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وروى عن
ابى معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم فقال ذهب والله بيتى
فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الآخر • خلقنا لهم
فى كل عين وحاجب • بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا • وقول ابن نباتة •
نعلمهم لحلقنا باطراف القنا فى ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب • فبيت

ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الطعن
والضرب على ظهورهم وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات
فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم مردود كقول ابى تمام فى مرثية
محمد بن حميد وكان قد استشهد فى بعض غزواته • هيهات اى بعد لا يأتى الزمان
بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل • وقال الشيخ عبد القاهر فى هذا البيت نقص لان المعنى فى هذا النحو
على انه يعز ان يكون ما اجعل سببا فقد مثله بخل الزمان
بان يجود بمثله وقول ابى الطيب • اعدى الزمان سخاؤه فسخا به • ولقد يكون به
الزمان بخيلا • فالمصراع الثانى ماخوذ من مصراع الثانى لابى تمام لكن مصراع ابى تمام
اجود سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى
على الماضى والمراد لقد كان فان قلت هنا مضاف محذوف والفعل المضارع
على معناه اى يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه ابدا لعلمه بانه سبب
لصلاح الدنيا ونظام العالم قلت السخاء بالشىء هو بذله للغير فالزمان اذا سخا
به فقد بذله فلم يبق فى تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل به كذا ذكره الشيخ واعترض عليه
بانا سلمنا ان ايجاده لم يبق فى تصرفه لكونه تحصيلا للحاصل واما اعدامه وافناؤه
فباق فى تصرفه فله ان يسمح بهلاكه وان يبخل فنفى الشارح ذلك والحاصل ان
ايجاده واعدامه كان بيد الزمان فسخا بايجاده لكنه لا يسخو باعدامه فقط لكونه
سببا لصلاح قلنا وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع ابى تمام اجود سبكا
لاستغنائه عن تقدير المضاف الذى لا يظهر قرينة تدل عليه على ان هذا المعنى مما
لم يذهب اليه احد ممن فسر البيت قال ابن جنى اى تعلم الزمان من سخائه
فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى افاده منه لبخل به على
الدنيا واستبقاه لنفسه قال ابن فورجة هذا تاويل فاسد وغرض بعيد لان
سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به على وكان بخيلا به على
فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له وعلى التفاسير الثلاثة فالمصراع

ماخوذ من مصراع ابى تمام لان معناه بخل الزمان بهلاكه او بايجاده او بايصاله الى
الناس كما ان مصراع ابى تمام بخلت بمثل الزمان ولو لم يشترط فى الاخذ اتحاد معنى فى
المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت ما كما سبق الى بعض الاوهام لما كان ماخوذا منه
على واحد من التفاسير لان ابا تمام قد علق البخل بمثله صريحا و لهذا قال الامام
الواحدى بعدما ذكر معنى ابن جنى وابن فورجة ان المصراع الثانى من قول ابى تمام
سيان السنت وان كان الثانى مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم
والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار مرتاد المنية لم تجد . الا الفراق على النفوس
دليلا . الارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية للبيان اى المنية الطالبة للنفوس
لو تحيرت فى الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل عليها
الا الفراق وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت . لها المنايا الى
ارواحنا سبلا . الضمير فى لها للمنايا وهو حال من سبلا وقيل انه جمع لهاة و
هو فاعل وجدت لحى اضيفت الى المنايا ودون بدل المنايا فقد اخذ المعنى كله
مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح و
كذا قول القاضى الارجانى لم يبك الاحداث عن افكم . لما اتربه الى مودعى سو
ذكل الدر الذى اودعتم . فى مسمعى القيته من مدمعى . وقول جار الله فى مرثية استاذه
وقائلة ما هذه الدرر التى . تساقطها عيناك سمطين سمطين . فقلت هى الدرر اللواتى
حشابها . ابو مضر اذنى تساقط من عينى فهو ابعد من الذم اما هو على تقدير
ان لا يكون فى الثانى دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم
جدا كقول ابى تمام مغنم الظن عندك والامانى . وان قلقت ركابى فى البلاد
سافرت فى الافاق الا . ومن جدواك راحلتى وزادى . وقول ابى الطيب
وانى عنك بعد غد لغاد . وقلبى عن فنائك غير غاد . محبك حيث ما اتجهت ركابى
وضيفك حيث كنت من البلاد . ولما فرغ من القسم الاول من النوع
الظاهر من الاخذ والسرقة شرع فى القسم الثانى منه وهو ان يوجد المعنى وحده فقال
وان اخذ المعنى وحده وهو عطف على قوله ان اخذ اللفظ بسمى اخذ المعنى وحده
الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كنشط الجلد

عن الشاة ونحوها واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكانه كشط من المعنى جلده والبسه جلدا
اخر وهو ثلاثة اقسام كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا يعنى ان الثانى اما ابلغ من الاول
او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول
كقول ابى تمام هو الصنع للسان الصنع اى الاحسان وهو مبتدا خبره الجملة
الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير . وان تريث اى تبطؤ فالريث فى بعض المواضع
انفع . وقول ابى الطيب . ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى . اسرع
السحب فى المسير الجهام . اى السحاب الذى لا ماء فيه تاخر عطائك عنى يدل على كثرته
كالسحاب اعا سرع منها ما كان جهاما لا ماء فيه وما يكون فيه الماء يكون ثقيل المشى
فبيت ابى الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة بيان للمقصود بضرب المثل بالسحاب
وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا
تالق اى لمع فى الندى اى فى المجلس الغاص باشراف الناس كلامه المصقول
المنقح خلت لسانه من عضبه اى من سيفه القاطع شبه لسانه بسيفه وقول ابى
الطيب كان السنهم فى النطق قد جعلت . على رماحهم فى الطعن خرصانا
خرصان الشجر قضبانها وخرصان الرماح اسنتها واحدها خرص بالضم والكسر يعنى
لفرط مضاء اسنة رماحهم ونفاذها كان السنتهم عند النطق جعلت اسنة على رماحهم
عند الطعن فصارت الاسنة فى النفاذ كالسنتهم فبيت ابى الطيب دون بيت
البحترى لانه قد فاته ما افاده البحترى بلفظى تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية
حيث اثبت التالق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان
يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا . السائمة والسوام والسوائم الابل الراعية ولكن كان ارحبهم ذراعا
فى الاتساع ولان ارحب الباع والذراع ورحيبهما اى سخى وقول اشجع يمدح جعفر
بن يحيى . وليس باوسعهم فى الغنى . وسعهم للملوك فى البيت فعليه يزدحم
الملوك ثرى جعفر . ولا الصنعوك كى يصنع ولكن معروفه اى احسانه اوسع وكقول
الاخر فى مرثية ابى علم والحر يجحد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقول ابى

تمام بيعه وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع هذا
سوى النوع الظاهر من الاخذ والسرقة واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي
حاجة لحاهم بالضم جمع لحية سواء ذو العمامة والخمار اي لا يمنعك من الحاجة
كون سواء على صورة الرجال لان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف و
قول ابي الطيب في سيف الدولة يذكر خضوع بني كلاب وقبائل العرب له ومن
في كفه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب فتعبير جرير عن الرجل بذي العمامة كتعبير
ابي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا التعبير عن المراة بذات الخمار وبمن في كفه خضاب
ويجوز في تشابه المعنيين ان يكون احد البيتين نسيبا والاخر مديحا او هجاء او
افتخارا او غيره ولكن فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال
في اخفائه فغير لفظه وصرفه عن نوعه من النسيب او المديح او غير ذلك وعن وزنه
وعن قافيته ومنه اي ومن غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا
اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة صارت
بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده
فكانما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى عن القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول
جرير اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقام الناس كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد
فالاول يختص ببعض العالم وهم الناس وهذا يشملهم وغيرهم ومنه اي ومن غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة
في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه والهمزة
للانكار والانكار راجع الى القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة لا
الى الفعل وانت خبير بان هذا اذا جعلت الواو للحال اما على تجويز تصدير المضارع
المثبت بالواو كما هو راي البعض او على تقدير المبتدا اي وانا احب واذا جعلتها
للعطف فالانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه يعني لا يكون الا

واحدا ان الملامة فيه من اعدائه * وما يكون من عدو الحبيب يكون مبغوضا لا
محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب
كما في هذين البيتين الا ان يكون ظاهرا كما في قول ابي تمام ونغمة معتف جدواه
احلى على اذنيه من نغم السماع وقول ابي الطيب والجراحات عنده نغمات
سبقت قبل سيبه بسؤال فاراد ابو تمام ان الممدوح يستلذ نغمات السائلين
لما فيه من غاية الكرم ومحبته للجود واراد ابو الطيب انه يسبق نغمة من سائل
عطاء الممدوح يبلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لان عادته ان يعطي بغير سؤال
ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه
وترى الطير على اثارنا * راي عين اي عيانا ثقة حال اي واثقة على ان المصدر
اقيم مقام الصفة او مفعول له لما في الفعل الذي يتضمنه قوله على اثارنا اي كائنة على
اثارنا لوثوقها واعتمادها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم من القتلى و
قول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل عقبان اعلامه ضحى * بعقبان
طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير
مع الرايات اي مع الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم قتلاه حتى كانها من
الجيش الا انها لم تقاتل يعني ان رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظللة
بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسابق العقبان
فوق راياته لاكل لحوم القتلى فتلقي ظلالها عليها فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى
قول الافوه راي عين ومن معنى قوله ثقة ان ستمار يعني ان ابا تمام اخذ بعض
معنى بيت الافوه لا كله لان الافوه افاد بقوله راي عين قرب الطير من الجيش لانها
اذا بعدت كانت متخيلة لا مرئية عين راي عين وقربها انما يكون لاجل توقع
الفريسة وهذا يؤكد المعنى المقصود اعني وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل الاعادي
ثم قال ثقة ان ستمار فجعل الطير واثقة بالميرة لاعتيادها ذلك وهذا ايضا يؤكد المقصود
واما ابو تمام فلم يلم بشيء مما ذكر فقوله راي عين وقوله ثقة ان ستمار لا يقال ان
قول ابي تمام ظللت الخ يغني عن قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات يشعر
بقربها من الجيش لانا نقول هذا ممنوع اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في

السماء بحيث لا يرى اصلا لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة لبعض المعنى الذى اخذه من الافوه وهو تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول اعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذى هو دفع التوهم الناشى من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات فيحتمل ان يكون معنى قوله وبها يتم حسن الاول اى بهذه الزيادات يتم حسن معنى البيت الاول اعنى تساير الطيور على اثارهم وما ذكرناه اولا هو الموافق لما في الايضاح وعليه التعويل واكثر هذه الانواع المذكورة لعيرالظاهر ونحوها مقبولة ومنها اى ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اى كل نوع من هذه الانواع يكون اشد خفاء بحيث لا يعرف ان الثانى ماخوذ من الاول الا بعد اعمال رويته ومزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاخذ والسرقة وادخل في الابتداع والتصرف هذا الذى ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واتباع الثانى وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة وغير ذلك مما سبق كله يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا حكم بسبق احدهما واتباع الاخر ولا يترتب عليه الاحكام المذكورة لجواز ان يكون الاتفاق اى اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه وكما يحكى ان سليمان بن عبد الملك اتى باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما اعفى وقد اشير اليه بسيف غير صالح للضرب ليسعيه فقال الفرزدق بل اضرب بسيف ابى رغوان سيف مجاشع فضرب به وكانه ...

الباعث والمحرك من العقائد واما لانه لا يروج ... على لفظ التاكيد والمبالغة واما مخاطبة اخوانهم فى الاخبار عن انفسهم بالثبات على اليهودية فهو فيه على صدق رغبة ونشاط ووجود رايج عنهم ومتقبل منهم فكان مظنة للتحقيق وهنية للتوكيد وقد يؤكد الحكم بناء على ان المخاطب ينكر كون المتكلم عالما معتقدا له كما تقول انك لعالم كامل وعليه قوله تع قالوا نشهد انك لرسول الله واذا اردت ان تنبه المخاطب على ان هذا المتكلم كاذب فى ادعائه ان هذا الخبر على وفق اعتقاده يؤكد الحكم وان لم يكن مخاطبك منكرا لتطابق ما ادعاه وعليه قوله تع ان المنافقين لكاذبون واما قوله تع والله يعلم انك لرسوله فانما اكد لانه مما يجب ان يبالغ في تحقيقه لانه لدفع الايهام والا فالمخاطب عالم بهم وبلادتهم فتامل ويستخرج من امثال هذا ما يناسب المقام ثم الاسناد مطلقا سواء كان خبريا او انشائيا ولذا ذكره بالاسم الظاهر دون الضمير لئلا يعود الى الاسناد الخبرى منه حقيقة عقلية لم تقل اما حقيقة واما مجاز لان من الاسناد ما ليس بحقيقة ولا مجاز عنده كما اذا لم يكن المسند فعلا او معناه كقولنا الحيوان جسم فكانه قال بعضه حقيقة عقلية وبعضه مجاز وبعضه ليس كذلك وجعل الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام كما جعله عبد القاهر وصاحب المفتاح قال واما اخرناه لان نسبة الشيء الذى يسمى حقيقة او مجازا الى العقل لنفسه بلا واسطة شيء وعلى قولنا لاشتماله على ما ينسب الى العقل اعنى الاسناد ويعنى ان تسمية الاسناد حقيقة عقلية انما هى باعتبار انه ثابت فى محله ومجازا باعتبار انه متجاوز اياه والحاكم بذلك هو العقل دون الوضع لان اسناد كلمة الى كلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فان ضرب مثلا لا يصير خبرا عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذى يعود الى الواضع انه لاثبات الضرب دون الخروج وفى الزمان الماضى دون المستقبل فالاسناد ينسب الى العقل بلا واسطة والكلام ينسب اليه باعتبار ان اسناده منسوب الى العقل

قيل لم لم يذكر بحث الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعله
صاحب المفتاح ومن تبعه قلنا قد زعم انه داخل في تعريف علم
المعاني دون البيان فكانه مبني على انه من الاحوال المذكورة في
التعريف كالتاكيد والتجريد عن المؤكدات وفيه نظر لان علم المعاني
انما يبحث عن الاحوال المذكورة من حيث انها يطابق بها اللفظ
مقتضى الحال وظاهر ان البحث في الحقيقة والمجاز العقليين ليس
من هذه الحيثية فلا يكون داخلا في علم المعاني والا فالحقيقة والمجاز
اللغويان ايضا من احوال المسند اليه والمسند وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول و
الصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف واحترز بهذا عما لا يكون
المسند فيه فعلا او معناه كقولنا الحيوان جسم الى ما اي شيء هو اي
الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا
والمفعول به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية
لعمرو بخلاف نهاره صائم فان الصوم ليس للنهار عند المتكلم متعلق
بالظرف اعني له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد سواء طابق
الواقع ام لا فادرج بقوله في الظاهر وهو ايضا متعلق بالظرف المذكور
اي الى ما يكون الفعل او معناه له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر كلامه و
يدرك من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان
يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه
باختياره كضرب او لا كمرض ومات ولا يشترط صحة حمله عليه والا
لخرج ما يكون المسند فيه مصدرا فقد دخل فيه ما يطابق الواقع والاعتقاد
كقول المؤمن انبت الله البقل وما يطابق الاعتقاد فقط
نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل وما يطابق الواقع فقط كقول
المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها
فان اسناد خلق الافعال الى الله تعالى اسناد الى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر وان لم يكن كذلك في الحقيقة وهذا المثال غير مذكور في المتن

قال لا يسفل ولكن السيف الاظالم اوان طالم ثم ضرب بسيفه الرومي
واتفق ان نبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق ايعجب الناس
ان اضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير
ولكن أخّر القدر ولن يقدم نفسا قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر ثم
اغمد سيفه وهو يقول ما ان يعاب سيد اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا
ولا يعاب شاعر اذا كبا ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يهجوني
فقال بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
فاعجب سليمان ما شاهد ثم قال جرير يا امير المؤمنين كاني بابن القين يعني الفرزدق
فاجابني فقال ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم ثم
اخبر الفرزدق بالهجو دون ما عداه فقال مجيبا كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط التمائم ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق
حمل المغارم وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا عن كليب او اخا مثل دارم فاذا
لم نعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان
فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن
نسبة الغير الى النقص ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم
من لمحه اذا ابصره ووجه اتصال القول فيها بالقول في السرقات الشعرية
ان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نثرا كان
او نظما شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء
من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث
وهذا احتراز عما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا او قال عليه السلام كذا او في
الحديث كذا ونحو ذلك ومثل في الكتاب باربعة امثلة لان الاقتباس اما
من القرآن او من الحديث وعلى التقديرين فالكلام اما منثور او منظوم فالاول
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول
الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت

بتاخيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري فلنا شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث
على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصا
ورمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت بالضم مثل القبح نقيض
الحسن وقول الحريري وقبح اللكع اي اللئيم اللئيم وقيل العبد من قبحه الله بفتح العين اي
ابعده عن الخير والرابع مثل قول ابن عباد قال الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق
فداره من المداراة وهي المجاملة والملاطفة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني
وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات تعالى حفته بكذا اي جعله محفوفا محاطا يعني ان وجهك
جنة ولا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم
من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد
انزلت حاجتي بواد غير ذي زرع فقوله بواد غير ذي زرع مقتبس من قوله
تعالى حكاية رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم لكن
معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى
الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومن لطيف هذا الضرب قول بعضهم في صبح الوجه
وخلق الحجام فحلق راسه جرد الحجام عن فتر لولوا والبس من ثوب الملاحة
ملبوسا فقد جرد المؤيسى لتزيين راسه فعلت لعدا وثيت سوك يا موسى
ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كالتقفية كقوله اي قول بعض
المغاربة قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان
يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه
اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا احتياج
الى التنبيه وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة والتوارد فكان قوله من شعر الغير مستدرك

لكان

لكان احسن للتشاوف ما اذا ضمن الشاعر شعره شيئا من قصيدته الاخرى
لكنه لم يلتفت اليه لندرته في اشعار العرب اما تضمين البيت مع التنبيه على انه
من شعر الغير فكقول عبد القاهر طاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت العدا تمثلت بيتا
بحالي يليق فبالله ابلغ ما ارتجي وبالله ادفع ما لا اطيق وبدون التنبيه كقول
بعضهم كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل البيت الثاني لمسلم
بن الوليد الانصاري وتمامه فيه على انه من شعر الغير مع كونه مشهورا لا حاجة
اليه وقول ابن العميد كانه كان مطويا على احن ولم يكن في قديم الدهر انشد ان
الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن البيت الثاني لابي تمام
وتضمين المصراع مع التنبيه على انه من شعر الغير كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى ساشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
المصراع الثاني للعرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه نسب
الى العرجي وهو منزل بطريق مكة وقيل هو لامية بن ابي الصلت وتمامه ليوم
كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للوقت والكريهة من اسماء الحرب وسداد ثغر
بكسر السين لا غير وهو سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا
اليه واي فتى اي كاملا في الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتعريض وبدون التنبيه كقول
الاخر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام
واحسن التضمين ما دون البيت ضربان احدهما ان يتم المعنى بدون تضمين ما دون البيت
كما مر آنفا والثاني ان لا يتم بدونه كقوله اي قول الشاعر كنا معا امس في بوس نكابده و
العلب والعين منا في قذى واذى والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا
تنسني ان الكرام اذا اسالوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن لان المعنى لا يتم
بدونه واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل بنكتة ان يشتمل البيت او المصراع
المضمن في شعر الشاعر الثاني على لطيفة لا توجد في شعر الشاعر الاول كالتورية والتشبيه

يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد والتضمين نحو قوله اي قول
صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما
بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى
السوابق انتصب مجر على انه مفعول يذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي
الطيب والعذيب وبارق موضعان موهومان وما بين ظرف للتذكر او للمجر
او المجرى وقد عرفت جواز تقدم الظرف على المصدر ويجوز ان يكون ما بين العذيب
مفعول تذكرت ومجر عوالينا بدلا منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فهذا الشاعر
اراد في تضمينه بالعذيب وبارق معنيهما البعيدين لان العذيب تصغير
العذب وعنى به شفة الحبيبة وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها
وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وجريان دمعه على التتابع بجريان الخيل السوابق
مزاد على ابي الطيب بهذه التورية والتشبيه ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما
قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب اقول
لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوه فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود وقوله غلطوا
وغضوا اي وقعوا في الغلط في حقه وحطوا عن رتبته ولم يعرفوا حق قدره ووصفه
تهكم وكذا وصفه بالرشيد واراد به الغوي على طريق التهكم وربما سمي تضمين
البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا لان الشاعر
قد اودع شعره شيئا من شعر الاول هو بالنسبة الى شعره قليل مغلوب ورفوا
لانه رفا خرق شعره بشعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا
او غير ذلك لا على طريق الاقتباس وقد عرفت ان طريق الاقتباس هو ان يضمن الكلام
شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه والنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن
والحديث فنظمه عقد على اي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله اي قول ابي
العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر حال اي فانه عقد قول

عوالينا جمع عالية الرمح

متى نضع العمامة تعرفوني البيت لسحيم بن وثيل واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا صح

علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وان كان قرآنا
او حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يحتمل مثله في الاقتباس كقول الشاعر
انلني بالذي استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه فان الله خلاق البرايا
عنت بجلال هيبته الوجوه يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وكقول
الامام الشافعي عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق الشبهات
وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية عقد قوله عليه السلام الحلال بين و
الحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن
الاسلام تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات واما الحل فهو ان ينثر نظم
وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن
الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته و
حنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده
اي يعاوده ويراجعه فقد حل بيت ابي الطيب وهو قوله اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه اي
اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسيء ظنه باوليائه وصدق ما يخطر بقلبه من التوهم
على اصدقائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت
فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح وقد ذكرناه في باب التشبيه وهو ههنا خطأ محض نشأ من قبل
العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار هذا
الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او
شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل من القصة او الشعر او المثل فالضمير لواحد من القصة
والشعر واقسام التلميح ستة لانه اما ان يكون في النظم او في النثر وما ان يكون اشارة
الى قصة او شعر او مثل اما في النظم فالتلميح الى القصة كقوله اي قول ابي تمام لحقنا باخراهم
وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع فردت علينا الشمس والليل

المشتبهات

اي مع الهوى قلوبا ساكنة

واغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزع والله ما ادرى ااحلام نائم المت بنا ام كان فى الركب يوشع
العمر فى اخريهم دام للاحبة المرتحلين وان لم يحل لهم ذكر فى اللفظ وجاء الطير
على الماء دار وحوم عنده نضا ذهب به وازاله العمر فى صورتها وبهجتها للشمس
الطالعة من الخدر الدجية الظلمة انطوى انضم المجزع ذو لونين وقوله احلام نائم
استفهام لما راى والاستغراب اشارة الى قصة يوشع بن النون فتى موسى عليه السلام وكسفاه
الشمس الى طلبه وقوف الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت ولا يحل قتالهم
فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والتلميح الى الشعر كقوله لعمرو مع
الرمضاء ارض رمضاء اى حارة يرمض فيها العلام اى تحرق والنار تلتظي ارق
من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف وتشفق منك فى ساعة الكرب
اللام للابتداء وعمرو مبتدا احر وارق ومع الرمضاء حال من العمر فى ارق والنار عطف
على الرمضاء وتلتظي حال من النار اشار الى البيت المشهور المستجير المستغيث
بعمرو عند كربته العمر للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من
الرمضاء بالنار وعمرو وجساس بن مرة ولدا البيت وقتل البسوس زارت
اختها الهبيلة وهى ام جساس بجار كان لها من جرم بن زبان له ناقة وكليب
قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الا ابل جساس لمصاهرة بينهما فخرجت
فى ابل جساس ناقة الجرمى ترعى فى حمى كليب فانكرها كليب فرماها بسهم فاختل
ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فصاحت
البسوس واذلاه واغربتاه فقال جساس ايتها الحرة اهدأ فوالله لاعقرن
فحلا اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وتباعد
عن الحى فبلغ جساسا خروجه فخرج على فرسه واتبعه فرماه فقصم صلبه ثم وقف عليه فقال كليب
يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشبت الحرب بين تغلب
وبكر اربعين سنة كلها لتغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البسوس والتمليح الى المثل
كقول عمرو بن كلثوم وهى قوله ذلك خرط القتاد اشار الى المثل دون عليان القتاد

بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى
شأن بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد ومن الاقتضاب الذى يقرب من التخلص ما
يكون بلفظ هذا كقوله بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب وهو اقتضاب
لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر
هذا او مبتدا محذوف الخبر هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى بعد
ذكر جمع من الانبياء واراد ان يذكر عقبه الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن
من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ثم قال وذلك
من فصل الخطاب الذى هو احسن موقعا من التخلص ومنه اى ومن الاقتضاب
الذى يقرب من التخلص قول الكاتب عند اراد الانتقال الى حديث آخر هذا
باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث الآخر فجاءة ومن هذا القبيل
لفظ ايضا من كلام المتأخرين من الكتاب وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى
ان يتأنق فيها الانتهاء فيجب على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة
باحسن خاتمة لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان مختارا حسنا
تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كطعام اللذيذ الذى
يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى
ربما انساه المحاسن المورد فيما سبق كقوله اى قول ابى نواس فى الخصيب
بن عبد الحميد وانى جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالاماني وانت
بما املت منك جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل
لاعطاء كل الجميل والا فانى عاذر لما صدر عنك من الاعراض وشكور لما صدر عنك من الاصغاء
الى المدح او من العطايا السابقة واحسنها اى احسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله اى قول المعرى بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للكل البرية شامل لان بقاءك سبب لنظام البرية

في امن ونعمة وصلاح حال وقد قلت عناية المتعلمين بهذا النوع والماهرون
مجتهدون في رعايته ويسمونه حسن المطلع والمقطع وبراعة المقطع وجميع فواتح
السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه من البلاغة واكملها فانك اذا نظرت
الى فواتح السور جملها ومفرداتها رايت من البلاغة والتفنن وانواع الاشارات
ما تقصر عن كنه وصفه العبارات واذا نظرت الى خواتمها وجدتها في غاية الحسن
ونهاية الكمال لكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد الى
غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوق الى شيء آخر كيف
لا وكلام الله عز وجل في الطرف الاعلى من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
وقد اعجز مصاقع البلغاء واخرس شقاشق الفصحاء ولما كان في هذا نوع خفاء
بالنسبة الى بعض الاذهان حيث افتتحت بعض السور بذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وامثال ذلك كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم وقوله تبت يدا ابي لهب وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور
مثل قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان شانئك هو الابتر ونحو
ذلك اشار الى ان هذا انما يظهر عند التامل والتذكر للاحكام المذكورة في علمي
المعاني والبيان وان لكل مقام مقالا لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه وهذا
معنى قوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول المذكورة في
الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك مما لا يفي بها الدفاتر بل لا يمكن الاطلاع على كنهها
الا لعلام الغيوب هذا ما اردنا جمعه من الفوائد وضبطه من الزوائد مع توزع
البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمحن وتكاثر الافزاع والفتن وتواتر
حوادث اورثت الطبع ملالا والخاطر كلالا ولكن الله جلت حكمته قد وفقنا
للاتمام ورزقنا الفوز بهذا المرام وتهيأ الفراغ من نقله الى البياض في يوم الاربعاء
الحادي عشر من صفر سنة ثمان واربعين وسبعمائة بمحروسة هراة صانها الله عن
الآفات وكان الافتتاح يوم الاثنين من رمضان الواقع في سنة اثنين واربعين
وسبعمائة بجرجانية خوارزم حماها الله عن الملمات فالحمد لله على التوفيق ومنه
الهداية الى سواء الطريق والصلوة على نبيه محمد خير البرية وعلى آله واصحابه

ذوي النفوس الزكية وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

قد فرغ [illegible] من تسويد هذا الشرح
بعون الله تعالى وحسن توفيقه
[illegible] احوج العباد الى الله
الملك المنان زين
الدين بن احمد
بن محمد
بن
احمد بن
مسعود حامدا
لله ومصليا على نبيه
واله وصحابته الامجاد ليلة الاحد
من شهر المبارك ربيع الثاني
في بلدة هراة حماها الله عن
الآفات سنة
[illegible]
و[illegible] مائة